رابعًا

أبحاث الدعوة والثقافة الإسلامية

المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
التدابير الشرعية والعملية في مواجهة موجة الغلاء العالمية

احتفالات الأفراح
بين مظاهر الإسراف وسبل الترشيد
دراسة منهجية في ضوء القرآن والسنة

بحثٌ مُقدَّمٌ إلى

المُؤتمَرِ الدَّوليّ الأوَّل لكليَّةِ أُصول الدِّين والدَّعوةِ بالمنصورة

بعنوان

التَّدابير الشَّرعيَّة والعَمَليَّة في مُواجهة مَوجةِ الغلاءِ العالميَّة

الأحد ٣ مارس ٢٠٢٤ م

إعداد

الدكتور/ عمرو سعيد فتوح درويش

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

ملخص البحث باللغة العربية

احتفالات الأفراح بين مظاهر الإسراف وسبل الترشيد دراسة منهجية في ضوء القرآن والسنة

عمرو سعيد فتوح درويش

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، المنوفية، مصر.

البريد الإلكتروني: Amrodarweesh.adv@azhar.edu.eg

الملخص:

أماطت هذه الدراسة اللثام عن أخطر مظاهر الإسراف في احتفالات الأفراح؛ بدءا من فعاليات الخطوبة وما يصاحبها من مغالاة في الحلي والزينة، والهدايا المتبادلة بين الطرفين، ثم الانتقال إلى مظاهر الإسراف في الاحتفالات الخاصة بمستلزمات العروس؛ حيث الأسطول الضخم من السيارات وما يحمله من مستلزمات تفاخرية في المقام الأول، ومنافسة الفقراء للأثرياء في هذا الميدان بدافع الغيرة الاجتماعية، ثم الانتقال إلى الاحتفالات الخاصة بليلة الزفاف؛ بدءا من مظاهر السرف والترف في ولائم الأفراح؛ ومرورا بمظاهر التبديد في أزياء الزفاف وصالونات التجميل؛ وانتهاء بالاستدانة من أجل إقامة الأفراح في القصور الفارهة، هذا وقد اهتمت الدراسة ببيان سبل ترشيد الاستهلاك عقب كل احتفالية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

الكلمات المفتاحية: احتفالات، فعاليات، الأفراح، الإسراف، الترشيد.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

Wedding celebrations between manifestations of extravagance and ways of rationalization

A systematic study in the light of the Qur'an and Sunnah

Amr Said Ftoh Darwish.
Department of Da'wah and Islamic, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah, Al-Azhar University; Menoufia Branch, Egypt.
Email: merosaud3212@gmail.com

This study has revealed the most dangerous manifestations of extravagance in wedding celebrations. Starting with the engagement activities and the accompanying exaggeration in jewelry and adornments, and the gifts exchanged between the two parties, then moving to the manifestations of extravagance in celebrations related to the bride's belongings; Where the huge fleet of cars and the ostentatious items they carry in the first place, and the competition of the poor with the rich in this field out of social jealousy, then moving on to the celebrations of the wedding night; Starting with the manifestations of extravagance and luxury in wedding banquets; Passing through the manifestations of waste in wedding dresses and beauty salons, and ending with borrowing in order to hold weddings in luxurious palaces, while being careful to explain ways to rationalize consumption after each celebration in light of the Holy Qur'an and the purified Sunnah of the Prophet.

Keywords: celebrations, events, weddings, extravagance, rationalization.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

فإن مظاهر الإسراف في أفراحنا باتت إحدى العقبات الكؤود في طريق البحث عن الحلال، ولا غرو في ذلك؛ فقد كانت هذه الظاهرة سببا رئيسا في عزوف الشباب عن الزواج، ومن ثم ازدياد معدل العنوسة في بلادنا بشكل لافت للأنظار.

أضف إلى ذلك؛ أن هذه الظاهرة تسببت في لجوء طائفة أخرى من الشباب إلى الزواج في السر فرارا من لهيب تكاليف الأفراح، ومنهم من فضل الزواج من أجنبيات؛ بل منهم من مضى قدما في طريق البحث عن الانحرافات الجنسية بمختلف أشكالها وألوانها والعياذ بالله! وهنا تظهر أهمية هذه الدراسة وخطورتها في وقتنا الراهن.

أما عن البواعث الدافعة لاختيار هذا الموضوع فلعل أهمها؛ انتشار ظاهرة الغارمات جرّاء مظاهر السرف والترف في فعاليات الأفراح، وما ترويه الغارمات من أحزان وراء القضبان خير شاهد ودليل!

ومن هذا المنطلق ألحت الضرورة للبحث عن حلول عاجلة لمواجهة هذه الظاهرة، ووأدها في مهدها، واجتثاثها من جذورها، ولذا جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: (احتفالات الأفراح بين مظاهر الإسراف وسبل الترشيد؛ دراسة منهجية في ضوء القرآن والسنة)

أهداف الدراسة:

١. إماطة اللثام عن أبرز صور الإسراف في احتفالات الأفراح بمختلف أشكالها وألوانها في عصرنا الحاضر.

٢. عرض جانب من الآثار المترتبة على مظاهر الإسراف في أفراحنا؛ وكيف كانت سببا في فساد العباد والبلاد قديما وحديثا.

٣. تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة حول المظاهر التفاخرية في فعاليات الأفراح؛ والزعم بوجود علاقة بين غلاء المهور وقيمة المرأة وكرامتها.

٤. توجيه الأنظار نحو سبل الترشيد للحد من مظاهر الإسراف في الأفراح، وذلك في ضوء الأدلة النقلية والعقلية فضلا عن النماذج والأنماط الواقعية.

منهج الدراسة: جمعت في هذه الدراسة بين المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي النقدي، حيث حاولت تسليط الأضواء على أغلب مظاهر الإسراف في احتفالات الأفراح مع تحليلها وبيان دوافعها، هذا إلى جانب النقد البناء لها في ضوء التحذيرات الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بشأن مظاهر السرف والترف.

الدراسات السابقة: بعد البحث في المكتبات الجامعية ومحركات البحث؛ لم أعثر على دراسة تناولت مظاهر الإسراف في احتفالات الأفراح في بحث مستقل.

خطة البحث: بتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث وأسباب اختياره، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: ويشتمل على تحرير مصطلحات عنوان البحث.

المبحث الأول: احتفال الخطوبة بين مظاهر الإسراف وسبل الترشيد.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التفاخر بقاعات التصوير.

المطلب الثاني: المغالاة في الزينة والحلي.

المطلب الثالث: تبادل الهدايا الثمينة بين الطرفين.

المطلب الرابع: سبل الترشيد في حفل الخطوبة.

المبحث الثاني: الاحتفال بمستلزمات العروس بين مظاهر الإسراف وسبل الترشيد.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: المواكب الخاصة بنقل مستلزمات العروس.

المطلب الثاني: السلع التفاخرية في منقولات الزوجية.

المطلب الثالث: الشراء العشوائي بالتقسيط.

المطلب الرابع: سبل الترشيد في مستلزمات العروس.

المبحث الثالث: حفل الزفاف بين مظاهر التبديد وسبل الترشيد.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: مظاهر التبديد في وليمة العرس.

المطلب الثاني: مظاهر التبديد في أزياء الزفاف.

المطلب الثالث: مظاهر التبديد في صالونات التجميل.

المطلب الرابع: مظاهر التبديد في قاعات الأفراح.

المطلب الخامس: سبل الترشيد في حفلات الزفاف.

الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

التمهيد

تحرير مصطلحات عنوان البحث

اقتضت طبيعة الأبحاث العلمية الاستهلال بتحرير المصطلحات اللغوية الواردة في عنوان البحث وذلك على النحو التالي:

أولاً: مصطلح الاحتفالات.

جاء في معاجم اللغة: "الحفل: الجمع الكثير، ويقال: احتفل القوم احتفالا إذا اجتمعوا"(١)

من خلال هذا البيان اللغوي بات واضحا أن الحفل يطلق على الجمع الكثير من الناس؛ بيد أن الحقيقة التي ينبغي الإشارة إليها؛ أن كل جمع من الناس لا يصح أن نطلق عليه حفلا؛ فهم يجتمعون لصلاة الجمعة، والجماعة، ويجتمعون بكثرة في الأسواق للبيع والشراء؛ وليس بغرض الاحتفال، ولعل هذا ما دفع البعض إلى تعريف الاحتفال بأنه: "اجتماعٌ على فرح ومسرّة"(٢) لكن تبقى الإشكالية أن القوم كما أنهم يجتمعون للاحتفال بأفراحهم؛ فإنهم يجتمعون أيضا للاحتفال بأحزانهم؛ وحفلات التأبين؛ خير شاهد ودليل، حيث الاجتماع في عزاء لرثاء أحد الأعلام والإشادة بمناقبه.

وصفوة القول: أن الاحتفال لفظ يطلق على الجمع الكثير من الناس في الأفراح والأتراح؛ بيد أن استعماله في الأفراح أكثر وأشهر، وهذا ما يتضح بجلاء في العنصر التالي.

---

(١) جمهرة اللغة: الأزدي، ج١، ص٥٥٤، ط: دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر وآخرون، ج١، ص٥٢٦، ط: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

ثانيًا: مصطلح الأفراح.

أبانت المعاجم اللغوية أن الفرح: "خلاف الحزن"(١) يقال: "فرح به: سر"(٢) ولا شك أن هذا المصطلح يُطلق في عمومه وشموله على كافة الأفراح التي تترا على الإنسان منذ نعومة أظفاره؛ حيث الفرح بالشهادة الجامعية، والفرح باجتياز البطولة، والفرح بالمولود الجديد، بيد أنني ضربت صفحا عن هذه الأفراح المصاحبة لتلك النجاحات؛ واكتفيت بالبحث في هذه الدراسة عن حفلات الأعراس؛ لعوامل عديدة، أهمها:

١- صعوبة حصر كافة حفلات الأفراح في بحث كهذا.

٢- إذا أُطلق لفظ الفرح فإن أول ما يتبادر إلى الذهن حفلات الأعراس.

٣- أن مظاهر السرف والترف في حفلات الأعراس باتت واضحة كالشمس في ضحاها؛ مما أدى إلى تهديد الاستقرار الأسري في بلادنا.

ثالثًا: مظاهر الإسراف.

بعد إماطة اللثام عن هذين المصطلحين تبين أن "المظهر: الصورة التي يبدو عليها الشيء...والجمع مظاهر"(٣).

وأما لفظ الإسراف فله استعمالات كثيرة في لغة العرب؛ أكتفي منها بقولهم عن السرف بأنه: "مجاوزة الحد في النفقة وغيرها"(٤).

بعد هذا البيان اللغوي يتضح جليا أن مظاهر الإسراف تشير إلى صور متعددة من أوجه الإنفاق

---

(١) مقاييس اللغة: الرازي، ج٤، ص٤٩٩، ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) الصحاح: الفارابي، ج١، ص٣٩٠، ط: دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٣) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ج٢، ص٥٧٨، ط: دار الدعوة.

(٤) أساس البلاغة: الزمخشري، ج١، ص٤٥١، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

الزائد على الضروريات والكماليات بلا ضابط ولا رابط؛ مما يدفعنا إلى ضرورة البحث عن الفروق الجوهرية بين الإسراف والتبذير عند أهل الاصطلاح حيث قالوا: "الإسراف: صرف الشيء فيما ينبغي زائدا على ما ينبغي؛ بخلاف التبذير؛ فإنه صرف الشيء فيما لا ينبغي"[١]

من هذا المنطلق يتضح جليا أن المسرف هو الذي أنفق ماله في المباحات إلا أنه تجاوز حد الإنفاق؛ كالذي تكفيه مثلا ثلاثة أثواب بيد أنه اشترى عشرا، أما المبذر فهو الذي أضاع أمواله منذ البداية على المحرمات، أو أنفاقها في سلع تفاخرية ليس في حاجة إليها.

جدير بالذكر أن الشريعة الإسلامية لم تبين في مؤن النكاح حدا للإنفاق؛ من تجاوزه صار مسرفا؛ وذلك لاختلاف الناس في الطبقات وتباينهم في النفقات، قال الله تعالى: ﴿وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ [٢] فقد ينفق المرء مثلا بضعة جرامات من الذهب ويكون مسرفا؛ حيث كلف نفسه فوق طاقته، وقد ينفق قنطارا من الذهب ويكون مقتصدا نظرا لاستطاعته، الأمر الذي يؤكد على مرونة الشريعة الإسلامية، وتعايشها مع المستجدات المعاصرة في كل زمان ومكان.

رابعًا: سبل الترشيد.

بعد عرض مظاهر الإسراف المرفوضة في احتفالات الأفراح؛ ننتقل إلى الجانب الإيجابي في هذه الدراسة؛ والذي أسميته بسبل الترشيد، والسبل بمعنى: "الطرق"[٣] أما الترشيد فيقال: رشَّد الإنفاقَ: اقتصد... وترشيد الاستهلاك: توعية الجمهور بالاقتصاد في الإنفاق"[٤] وهذا هو المعنى

---

(١) التعريفات: الجرجاني، ص٢٤، ط: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

(٢) سورة النحل، من آية ٧١.

(٣) جمهرة اللغة: الأزدي، ج١، ص٣٤٠، مرجع سابق.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، ص٨٩٤، مرجع سابق.

المراد في دراستي؛ حيث أشير في نهاية كل مبحث إلى طرق الاقتصاد في مؤن النكاح عموما، واحتفالات الأفراح خصوصا، وذلك في إطار دراسة منهجية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

المبحث الأول: احتفال الخطوبة بين مظاهر الإسراف وسبل الترشيد

تبدأ احتفالات الأفراح في أغلب الأحيان بفعاليات حفل الخطوبة، والخطوبة "على وزن الفُعُولة بالضم"[١] "وخِطْبة النساء بالكسر"[٢] "والخِطْبُ: المرأَة المخطوبة"[٣] قال تعالى: "وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ"[٤] وفي المعنى الاصطلاحي: "التماس الخاطب النكاح من جهة المخطوبة"[٥].

في إطار هذه المعاني اللغوية والاصطلاحية بات واضحا أن الخِطبة مقدمة ضرورية تسبق النكاح؛ يقدم فيها الشاب التماسا مبيِّنا فيه رغبته في الزواج من فتاة بعينها؛ وفور الموافقة على هذا الالتماس تبدأ فعاليات حفل الخطوبة بدءا بما بات يسمى في واقعنا بالفوتوسيشن، ومرورا بالفعاليات الخاصة بالمصوغات الذهبية، وانتهاء بالهدايا المتبادلة بين الطرفين، ويتضح ذلك جليا من خلال المطالب التالية:

---

(١) معجم الصواب اللغوي: أحمد مختار عمر وآخرون، ج١، ص٣٥٦، ط: عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٢) جمهرة اللغة، ج١، ص٢٩١، مرجع سابق.

(٣) لسان العرب: ابن منظور، ج١، ص٣٦٠، ط: دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

(٤) سورة البقرة من آية ٢٣٥

(٥) مغني المحتاج: الخطيب الشربيني، ج٤، ص٢١٩، ط: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

المطلب الأول: التفاخر بقاعات التصوير.

أول ما أثار انتباهي من مظاهر السرف والترف في حفلات الأفراح؛ هذا التقليد الذي صار مشهورا في وقتنا الحاضر باسم الفوتوسيشن، والذي فرضته المدنية الحديثة على الراغبين في الزواج، حيث "الحصول على صور لكل مراحل زواجهم؛ بدءا من الخطوبة؛ ووصولا إلى الزفاف وما بعد الزفاف من حمل أو إنجاب، وقد اتجهت الطبقات الأكثر ثراء إلى الإنفاق ببذخ على تلك المراسم"(١)

تأمل! الفوتوسيشن لم ينته بحفل الخطوبة؛ بل هي فقط بدايته؛ والإعادة في حفل الزفاف! ويتكرر في العديد من المناسبات الاجتماعية، ليظل مسلسل نزيف الأموال في عرض مستمر، وكيف لا؟ وجلسة التصوير هذه تتطلب حجزا مسبقا بأحد الفنادق الفاخرة، أو القاعات الحديثة ببضعة آلاف من الجنيهات، ومن ثم تتحمل الأسرة في تكاليف الأفراح أثقالا على أثقالها، وإن شئت فقل أوزارا على أوزارها! !

ومن خلال الواقع الاجتماعي الذي أعايشه عن كثب؛ أود الإشارة إلى أن بعض الأسر قد تتغافل عن الفوتوسيشن في حفل الخطوبة؛ بيد أنها لا تغض الطرف عنه أبدا في حفلات الزفاف؛ بل جعلته ركنا ركينا، وأصلا أصيلا، لا يمر الزواج بدونه مرور الكرام! وليس أدل على ذلك من تلك الحالة الاجتماعية التي كنت أحد شهود العيان عليها، حيث احتدم الخلاف بين طرفي النكاح على قاعة التصوير، فخيّرها زوجها بين الفوتوسيشن واستكمال مراسم الزواج؟! فاختارت الأول وقررت الانفصال! !

الأعجب من كل ما سبق؛ أن هذه الجلسات الخاصة لم تعد خاصة في يومنا هذا؛ حيث يتسارع

---

(١) نظرة تحليلية على ظاهرة المبالغة في الاحتفالات: ياسمين أيمن، مجلة آفاق اجتماعية، عدد٢، ص١٧٩، أغسطس ٢٠٢١ م.

الزوجان فور التقاطها بنشرها وتداولها عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ ليشاهدها القاصي والداني! وكلما زادت نسبة المشاهدين والمعجبين لاسيما بالزوجة وهي في كامل زينتها؛ ازداد زوجها فرحا وسرورا! !

وفي هذا المقام لا أبحث عن دين هؤلاء وقيمهم وأخلاقهم؛ أنا فقط أتساءل عن دماء الغيرة التي تجري في عروقهم؟! لكن لا أذن تسمع، ولا قلب يجيب! !

أين هؤلاء من الصحابي الجليل سعد بن عبادة ﷺ الذي كان يضرب به المثل في الغيرة على الأعراض؟! فقد قال في شأنه رسول الله ﷺ: "أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي"[١] أين هؤلاء القوم من ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ لما أحس بمقتله، قال لزوجته نائلة[٢]: "خُذِي خِمَارَكِ فَلَعَمْرِي لَدُخُولُهُمْ عَلَيَّ أَعْظَمُ مِنْ حُرْمَةِ شَعْرِكِ"[٣] تأمل! أمر زوجته بالحجاب وهو في أصعب اللحظات وأشد الأوقات! لم تمنعه تلك الظروف الحالكة التي كان يمر بها من الغيرة على زوجته، إنها المعايير الحقيقية للرجولة التي رباهم عليها رسول الله ﷺ.

الغريب في الأمر أن تلك العادات الجديدة لم تنحصر في الطبقات الغنية فحسب؛ بل صارت تنافسها الطبقات الفقيرة بدافع الغيرة الاجتماعية وتضاهيها في إنفاقها إن لم تكن الأخيرة في الإسراف أكثر وأشد!

---

(١) صحيح البخاري، ج٩، ص١٢٣، ح٧٤١٦، من رواية سعد بن عبادة رضي الله عنه، ط: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٢) هي: "نائلة بنت الفرافصة الكلبية، زوجة عثمان بن عفان رضي الله عنه...وكانت أحظى نساء عثمان عنده فى وقتها، وتزوجها وهى نصرانية، وأسلمت عنده على يده" (تهذيب الأسماء واللغات: النووي، ج٢، ص٣٥٦ وما بعدها، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان)

(٣) تاريخ المدينة: ابن شبة، ج٤، ص١٣٠٠، ط: جدة، ١٣٩٩هـ

وقبل الانتقال إلى مظهر جديد من مظاهر الإسراف في حفل الخطوبة؛ أود الإشارة إلى أنه قد يتبادر إلى الذهن أنني أرفض تلك التقاليد والعادات رفضا قاطعا، والحقيقة أن الذي أرفضه في هذا المقام هو مظاهر السرف والترف المصاحبة لتلك العادات، وإضافة هالة من القداسة لتلك العادات ووضعها في غير نصابها، وجعلها أحد الأركان الرئيسة في مراسم النكاح، بالإضافة إلى مظاهر الإسراف في المعاصي والتي تتمثل في مشاهد العناق بين الشباب والفتيات أثناء فترة الخطوبة بدعوى الفوتوسيشن! رغم أن الخِطبة لا تبيح حراما، ولا تقرب بعيدا بل "هي مجرد وعد بالزواج"[1] وإذا لا قدر الله أخلف أحد طرفي النكاح وعده؛ تبقى هذه الصور أخطر عوامل التهديد المجتمعي لمستقبل الفتاة! والأحداث المؤسفة التي تتكرر شبه يوميا في هذا الإطار خير شاهد ودليل! !

من ناحية أخرى ينبغي ألا ننسى أن هذه الصور في النهاية تبقى حبيسة الأدراج والملفات الإلكترونية، نقوم بالبحث عنها كلما عاد بنا الحنين إلى الماضي وذكرياته، لاسيما تلك المرحلة الفاصلة في حياة الإنسان بخيرها وشرها وحلوها ومرها!

---

(١) الفقه الإسلامي وأدلته: الزحيلي، ج٩، ص٦٤٩٢، ط: دار الفكر، سوريا – دمشق، ط٤.

المطلب الثاني: المغالاة في الزينة والحلي.

فور الانتهاء من المراسم الخاصة بقاعات التصوير؛ تبدأ الفقرة الثانية من مظاهر السرف والترف في حفل الخطوبة؛ حيث التزين بالحلي والمصوغات الذهبية أو ما يسمى بالشبكة[١] في عصرنا الحاضر.

و مظاهر الإسراف في هذه الفقرة واضحة كالشمس في ضحاها؛ فرغم موجة الغلاء العالمية لأسعار الذهب[٢]؛ ما زالت الأسر تتهافت على شرائه، ومن ثم طلب المبالغ الخيالية في مهر بناتهم؛ وكأنهم يتبادلون صفقة تجارية كلما زاد الثمن؛ ازدادت قيمة السلعة! !

ولا أبالغ إذا قلت إن الإشكالية هنا ليست في الغلاء بقدر ما هي كامنة في مغالاة البشر، هذه المغالاة التي جعلت من فقرة الذهب في حفل الخطوبة غُصة في حلق الشباب الراغبين في طلب الحلال، وإن شئت فقل هي الفرحة التي يعقبها الندم! ! ولا غرو في ذلك؛ فكم استدان الشباب من أجل استكمال هذه المسرحية؟! وكم قدم الخاطب من ضمانات من أجل أن تتسور محبوبته بالأساور الذهبية؟! وبعد عجزه عن السداد يتسور هو الآخر بالأساور الحديدية! !

جدير بالذكر أن هذه المغالاة من قبيل العادات والتقاليد التي توارثتها الأجيال عن آبائهم وأجدادهم، ولسان حالهم كما حكى القرآن الكريم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ

---

(١) الشبكة: "الهدية يقدمها الخطيب إلى خطيبته إعلانا للخطبة، وهي من المصطلحات المحدثة" (المعجم الوسيط، ج١، ص٤٧١، مرجع سابق)

(٢) قبل كتابة هذه السطور بلحظات؛ سجل جرام الذهب عيار ٢١ وهو الأكثر مبيعا في مصر؛ ثلاثة آلاف وستمائة وسبعين جنيها مصريا؛ حسب أسعار الأعيرة الذهبية ببورصة الذهب العالمية، ومازال الارتفاع الجنوني لأسعار الذهب مستمرا، وبناء على هذه الأسعار الحالية؛ لو افترضنا أن متوسط الشبكة خمسين جراما من الذهب؛ فإن التكلفة الإجمالية للشبكة تتخطى المائتي ألف جنيه بعد إضافة الضريبة والمصنعية.

مُقْتَدُونَ﴾ [١].

ورغم مناهضتي لمظاهر الإسراف في المهور؛ إلا أنني في الوقت ذاته أرفض رفضا قاطعا أن تتزوج المرأة بأبخس الأثمان؛ بدعوى أن الذي يؤتمن على العرض لايُسأل عن المال! والبواعث الدافعة لهذا الرفض كثيرة؛ أذكر منها:

١- التيسير المفرط في مهر النكاح؛ يدفع الشباب إلى التساهل المفرط في حل عقد الزواج، وهو الميثاق الغليظ، ويظهر ذلك بوضوح في الزواج السري بين الشباب والفتيات في الجامعات، حيث يتعمدون الطلاق لأتفه الأسباب، ولذا كان تحذير النبي ﷺ "ثلاث جدُّهنَّ جَدٌّ وهَزْلُهُنَّ جدٌّ: النكَاحُ، والطَلاقُ، والرَّجْعَة"[٢] ففي هذا الحديث رسالة واضحة للشباب الذين يتلاعبون بأعراض الناس، ورسالة أيضا للفتاة التي باعت نفسها بثمن بخس! !

٢- التزين بالحلي فطرة بشرية فطر الله تعالى النساء عليها، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ..﴾ [٣] وبالتالي فإن حرمان المرأة من هذه الزينة بدعوى التيسير يُعد تصادما واضحا مع الفطرة البشرية.

٣- أن النبي ﷺ رغم دعوته المتكررة للتيسير في مهور النساء قائلا: "خَيْرُ الصَّدَاقِ أَيْسَرُهُ"[٤] بيد أنه في الوقت ذاته لم يدعُ إلى التساهل في أعراض الناس، ويتضح ذلك بجلاء في حواره مع الرجل

---

(١) سورة الزخرف، من آية ٢٣

(٢) سنن أبي داود، ج٣، ص٥١٦، ح٢١٩٤، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن لغيره، ط: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م

(٣) سورة آل عمران، من آية ١٦

(٤) المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص١٩٨، ح٢٧٤٢، من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال الذهبي: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م

الذي أراد أن يتزوج ولا يملك ما يقدمه مهرا، فقد قال له النبي ﷺ: "أَعْطِهَا ثَوْبًا، قَالَ: لاَ أَجِدُ، قَالَ: أَعْطِهَا وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، فَاعْتَلَّ لَهُ، فَقَالَ: مَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ"(١).

تأمل! رغم أن الرجل لا يملك من حطام الدنيا شيئا؛ إلا أن النبي ﷺ فرض عليه مهرا، حيث أمره في البداية بإحضار كسوة لها، وهي من الهدايا الثمينة في زمانهم، فمن كانت لديه كسوة في الصيف وأخرى في الشتاء كان من المترفين آنذاك! لكن لما عجز الرجل عن إحضار هذه الهدية؛ أمره أن يلتمس لها خاتما ولو من حديد، ولو كان في مقدوره ذهبا لحثه النبي ﷺ، لكن بعد أن عجز الرجل عن كافة التجهيزات المادية، لم يزوجه النبي ﷺ بالمجان؛ بل زوجه بما يحفظه من القرآن، لتبقى في ذاكرة هذا الرجل أنه تزوج بأغلى مهر في العالم! !

هذه الأدلة وغيرها تدل دلالة واضحة أن الشريعة الإسلامية الغراء كما أنها دعت إلى التيسير في مؤن النكاح، حذرت في الوقت ذاته من التفريط في حقوق النساء، ونادت صراحة بالوسطية في الإنفاق بلا إفراط ولا تفريط، ولا سرف ولا تقتير، فقد قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (٢) والذي يعنيني في هذا المقام أن فعاليات الاحتفال بالخطوبة لم تنته بعد، بل ما زال نزيف الأموال عرضا مستمرا، وهذا ما أميط اللثام عنه في المطلب التالي.

---

(١) صحيح البخاري، ج٦، ص١٩٢، ح٥٠٢٩، من رواية سهل بن سعد ﷺ، مرجع سابق.

(٢) سورة الفرقان، آية ٦٧.

المطلب الثالث: تبادل الهدايا الثمينة بين الطرفين.

قد يتبادر إلى الأذهان أن هدايا حفل الخطوبة قد انتهت بعد أن تزينت الفتاة بالأساور الذهبية؛ ولكن الواقع يشهد أن هناك هدايا أخرى متعددة يتبادلها الطرفان قبل وأثناء وبعد حفل الخطوبة.

ومن أبرز هذه الهدايا المتعارف عليها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؛ ما فرضته التقاليد المجتمعية على الشباب في المواسم والأعياد؛ من ضرورة تقديم الهدايا المختلفة سواء كانت مادية أو عينية.

وفي مقابل ذلك؛ فرضت التقاليد المجتمعية أيضا على العروس بتقديم العديد من الهدايا؛ تصل في بعض الأحيان إلى "إهداء أم خطيبها العديد من الأدوات المنزلية الرئيسة، على غرار ما قامت بشرائه في أغراض عُرسها، وهو ما بات يعرف في واقعنا بهدية أم العريس، والهدف من ذلك هو كسب وُدها، وإرضاء أطماعها، لاسيما إذا اتفق الطرفان على العيش معا في مسكن واحد"[(١)].

وبعد نظرة تحليلية إلى هذه الهدايا المتبادلة بين طرفي الأسرة الناشئة؛ نلاحظ أن أكثرها يغلب عليها طابع التباهي والتعالي، حيث يبذل كل فرد منهما قصارى جهده ليظهر أمام الأخر في أبهى حُلة وأجمل صورة، لكن سرعان ما ينجلي النقاب، وتتكشف الحقيقة في مسكن الزوجية، إذا قدر الله لهما البقاء واللقاء! !

أضف إلى ذلك أن المعايير التي وضعها المجتمع لفارس الأحلام؛ ساعدت في ترسيخ تلك المفاهيم المغلوطة، والمعتقدات الخاطئة لدى الأسرة الناشئة، حيث النظرة التفاخرية للمسرفين، والنظرة الدونية للمقتصدين! هكذا ينظر المجتمع إلى المقبلين على الزواج، كلما أسرف في إنفاقه كان رجلا كريما، وإلا كان شحيحا بخيلا! !

---

(١) الأبعاد الثقافية في دراسة الاستهلاك: منى السيد حافظ، حوليات آداب عين شمس، مجلد٤٠، ص٤٤، بتصرف، ديسمبر٢٠١٢م.

أما من الناحية الشرعية فلا أخفيكم سرا أن تبادل الهدايا يُعد من أهم الوسائل في إيجاد الألفة والمحبة بين طرفي النكاح، وقد قالها رسول الله ﷺ واضحة كالشمس في رابعة النهار: "تَهَادُوا تَحَابُّوا"(١) وإذا كانت هذه الهدية واجبة في العلاقات الاجتماعية، فهي في العلاقات الأسرية أوجب، وكيف لا؟ والحياة الأسرية قائمة على الألفة والمودة في المقام الأول؟ قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (٢) بيد أن الحقيقة التي ينبغي ألا نغض الطرف عنها؛ أن التكلف في هذه الهدايا يحول بينها وبين تحقيق أهدافها، بل يخرجها عن مسارها الذي وضعت له، فلك أن تتصور بعد أن كانت الهدايا أحد أهم وأبرز وسائل الألفة؛ أضحت بهذا التكلف أحد أبرز وسائل العداوة! وإن شئت فقل: أحد الأساليب العقابية للراغبين في الزواج! ولذا كان يقول جعفر الصادق ﷺ: "أثقل إخواني علي من يتكلف لي وأتحفظ منه، وأخفهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي"(٣) حقا، كلما زاد المرء من تكلفه؛ ازداد الآخرون منه بعدا ونفورا، وكلما تعامل بعفوية؛ ازداد الآخرون فيه ودا وحبا، فما أجمل أن يكون شعارنا دائما كما حكى القرآن الكريم: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٤) قطعًا إن وضعوا هذه الآية نصب أعينهم، ظلوا في الزواج راغبين، وإلا ولّوا وجوههم مدبرين!

---

(١) الأدب المفرد: الإمام البخاري، ص٣٠٦، من رواية أبي هريرة ﷺ، قال: سمير أمين الزهيري: حديث صحيح، ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٢) سورة الروم، من آية ٢١.

(٣) إحياء علوم الدين: الغزالي، ج٢، ص١٨٩، ط: دار المعرفة – بيروت.

(٤) سورة ص، من آية ٨٦.

المطلب الرابع: سبل الترشيد في حفل الخطوبة.

بعد أن تعرفنا على أبرز مظاهر الإسراف في حفل الخطوبة؛ بدءا من التفاخر بقاعات التصوير؛ ومرورا بالزينة والحلي؛ وانتهاء بالهدايا المتبادلة بين الطرفين؛ باتت الحاجة ماسة الآن للتعرف على أهم سبل الترشيد بهذا الصدد، وذلك على النحو التالي:

أولاً: تربية النشء على القناعة منذ نعومة الأظفار.

لا أفارق الحقيقة إذا قلت: لو جمعنا كنوز الدنيا بأسرها؛ وقدمناها للأسرة الناشئة لا يمكن أبدا أن ترضي أطماعها إذا لم تتعود على القناعة منذ نعومة أظفارها! ولا عجب في ذلك؛ فقد أعلنها رسول الله ﷺ بكل وضوح حين قال: "لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ"[(١)] تأمل! النبي ﷺ لم يقل: لو امتلك بضعة جرامات من الذهب؛ وإنما قال: "واديا من ذهب" لم يكتف به المرء إذا لم يكن لديه القناعة في البداية.

وهذا ما جعل رسول الله ﷺ يقول في موضع آخر: "لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ"[(٢)] ولم يكتف رسول الله ﷺ بتشخيص الداء؛ بل وصف لنا الدواء؛ فعن أبي ذر ﷺ قال: "أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِخِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ؛ أَوْصَانِي بِأَنْ لَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي..."[(٣)] هكذا أبان لنا رسول الله ﷺ الداء والدواء بحكمة بالغة ودقة فائقة، محذرا من تلك الأمراض الاجتماعية التي أسهمت بشكل ملحوظ في تفكك الأسر، وتفرق الأمم، وتشرذم المجتمعات، وإلى جانب هذه التربية الإيجابية للأسرة الناشئة اقتضت الضرورة في وقتنا الراهن

---

(١) صحيح البخاري، ج٨، ص٩٣، ح٦٤٣٩، من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، ج٨، ص٩٥، ح٦٤٤٦، من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) صحيح ابن حبان، ج٢، ص١٩٤، ح٤٤٩، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

البحث عن بدائل عملية للمصوغات الذهبية للحيولة دون مظاهر الإسراف في مؤن النكاح؛ وهذا ما أحاول إماطة اللثام عنه في الفقرة التالية.

ثانيًا: البحث عن بدائل عملية للمصوغات الذهبية.

بعد موجة الغلاء العالمية التي أثرت بالطبع على أسواق الذهب المحلية؛ قررت العديد من الأسر في مجتمعاتنا العربية والإسلامية؛ اللجوء إلى حلول عملية بديلة فرارا من الأسعار الجنونية للمصوغات الذهبية، وكان من أبرز هذه الحلول التي أثارت انتباهي "تأجير الشبكة مقابل عشرة في المائة من قيمة الشبكة"[(١)]

ورغم منطقية هذا الحل وإسهامه في تيسير مؤن النكاح، إلا أنه في الحقيقة لا يجدي نفعا، ولا غرو في ذلك؛ فبناء على هذا الرأي؛ صارت الشبكة التي تتخطى قيمتها الشرائية المائة ألف جنيه؛ تُكبّد حينئذ الأسر المسكينة عشرة آلاف جنيه كحد أدنى، مقابل إيجارها لمدة سويعات يتفاخرون بها أمام جمع من الناس، وسرعان ما يقومون بردها إلى أهلها لتتمكن أسرة أخرى مماثلة من التفاخر بها! !

لك أن تتخيل؛ حينما أردنا أن نجهد الذاكرة للبحث عن حلول بديلة لمظاهر السرف والترف؛ أفرزت لنا العقول الكاسدة حلولا تفاخرية من الطراز الأول، فأضرت من حيث أرادت النفع؛ وأفسدت من حيث أرادت الإصلاح! ! بل لا أغالي إذا قلت: إن المسرفين في شراء الذهب؛ أخف في الضرر من هؤلاء المستأجرين؛ فإذا كان الأول يتفاخر بحُر ماله؛ فإن الأخير يتفاخر بما ليس له، فكان أعظم ضررا وأشد إثما! !

تلك الحلول التفاخرية تدفعنا قطعا للبحث عن بدائل أخرى أكثر نفعا؛ مثل استبدال

---

(١) خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري: أحمد زايد، ص٢٠٢، ط: دار نهضة مصر، ٢٠٠٦م.

المصوغات الذهبية بأخرى فضية، وهي أيضا من المعادن النفيسة رغم البون البعيد بينهما في القيمة الشرائية.

أضف أيضا إلى هذه البدائل الإيجابية، ما اتجهت إليه العديد من الأسر في وقتنا الراهن من تسجيل قيمة الذهب فيما يسمى بالقائمة[١] لتظل دينا في ذمة الزوج يتعهد بسداده بعد الزواج حين تتحسن أحواله المادية، هذه البدائل وغيرها تُسهم بلا شك في التخفيف من وطأة الضغوط المادية لدى الأسرة الناشئة، بيد أنه في الوقت ذاته هناك العديد من المفاهيم المغلوطة حول تلك البدائل في مسيس الحاجة إلى تصحيحها؛ وهذا ما يتضح بجلاء في الفقرة التالية.

ثالثًا: تصحيح المفاهيم المغلوطة والمعتقدات الفاسدة.

من أبرز المفاهيم المغلوطة لدى الراغبين في الزواج والتي أدت بالطبع إلى مظاهر الإسراف؛ هو التوهم بوجود علاقة وطيدة بين غلاء المهور وكرامة النساء؛ فقد زعموا زورا وبهتانا أن المرأة كلما زاد مهرها؛ ازدادت قيمتها، وكلما تساهلنا في مهرها انخفضت قيمتها؛ بل صارت كاسدة بلا ثمن! ! ولا شك أن هذه المفاهيم وغيرها في مسيس الحاجة إلى تصحيح مسارها، وذلك من وجوه:

الوجه الأول: أن هذا المفهوم المغلوط في حد ذاته؛ هو إهدار لكرامة المرأة في المقام الأول، وكيف لا؟ وقد جعلوها سلعة تباع وتشترى! ولم يكتفوا بذلك؛ بل عرضوها في مزاد عام تحت العرض والطلب، يظفر بها الأغنياء دون الفقراء، أليست هذه التقاليد التي صنعتها أيدينا بمثابة العودة بنا إلى مظاهر الجاهلية الأولى حيث أسواق النخاسة للجواري والعبيد؟! بلى إنها جاهلية عفوا أقصد مدنية القرن الحادي والعشرين! !

---

(١) أقصد بالقائمة هنا: "قائمة المنقولات الزوجية وهي عرف ساد منذ وقت طويل في مصر حتى اكتسب في قوته حكم القانون" (المبادرات المجتمعية ودورها في تعزيز الوعي الاجتماعي: أسماء محمد نبيل إحسان، مجلة كلية الآداب- جامعة المنصورة، عدد٧٣، ص٤٨١، ٢٠٢٣م) .

الوجه الثاني: هذه المعايير المجتمعية التي وضعناها في اختيار الأزواج تختلف شكلا ومضمونا بل جملة وتفصيلا عن المعايير التي حددها رسول الله ﷺ في هذا الصدد، حيث قال: "إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ"[١]

تأمل ماذا قال رسول الله ﷺ؟! لم يقل: إذا خطب إليكم الأغلى ثمنا، والأكثر ثراء، وإنما قال: الأفضل دينا، والأعظم خلقا، فإذا ضربتم بهذه المبادئ عرضا، كان خطرا عظيما وشرا مستطيرا!

الوجه الثالث: الرعيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعلمون يقينا أن هناك بونا بعيدا بين غلاء المهور وكرامة النساء، إذ يقول الفاروق رضي الله عنه: "ألا لا تُغَالوا بصدُقُ النِّسَاءِ، فإنها لو كانت مَكرُمَةً في الدنيا أو تقوى عندَ اللهِ، لكان أولاكم بها النبي ﷺ"[٢] هكذا أبانها الفاروق رضي الله عنه، لو كانت هناك ثمة علاقة بين غلاء المهور وكرامة النساء؛ لكان رسول الله ﷺ أولى بها، الأمر الذي يدفعنا إلى التساؤل؛ كيف كان النبي ﷺ يزوِّج نساءه؟ يجيب على هذا التساؤل؛ الصحابي الجليل جابر بن عبد الله ﷺ وأرضاه في الوجه الرابع .

الوجه الرابع: يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه: "حَضَرْنَا عُرْسَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَا رَأَيْنَا عُرْسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ حَيْسًا، وَهَيَّأَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْتًا وَتَمْرًا، فَأَكَلْنَا وَكَانَ فِرَاشُهُمَا لَيْلَةَ عُرْسِهِمَا إِهَابُ كَبْشٍ"[٣] أمعن النظر وتأمل كيف كان مهر فاطمة بنت رسول الله ﷺ؛ وهي من أفضل النساء قدرا؛ بل هي التي لا تقدر بثمن؟! ألم يكن في مجتمع المدينة من هو أكثر ثراء من علي رضي الله عنه؟ قطعا المترفون في المدينة كثر، يتمنى أحدهم لو يأتي بقراب

---

(١) سنن الترمذي، ج٣، ص٣٨٦، ح١٠٨٤، من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، قال الترمذي: حديث حسن، ط: البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

(٢) سنن أبي داود، ج٣، ص٤٤٤، ح٢١٠٦، إسناده صحيح، مرجع سابق.

(٣) المعجم الأوسط، ج٦، ص٢٩٠، ح٦٤٤١، ت: طارق بن عوض الله بن محمد، ط: دار الحرمين – القاهرة.

الأرض ذهبا ويقدمه مهرا لينال شرف النسب برسول الله ﷺ، ولكن الحبيب المصطفى ﷺ فضل الإيمان على الأموال، فصلاة وسلاما عليك يا سيدي يا رسول الله.

هذه الأوجه الأربعة وغيرها؛ تأتي في إطار الرد على بعض المفاهيم المغلوطة حول العلاقة بين غلاء المهور وكرامة النساء، والتي أدت بالطبع إلى مظاهر السرف والترف في أفراح الموحدين، والحق يقال: إن هذه الردود وحدها لا تكفي لمواجهة المسرفين؛ بل ينبغي أن نصنع حِراكا وطنيا ضد هذا الخطر العظيم، وهذا ما أكشف النقاب عنه في الفقرة الرابعة والأخيرة في سبل الترشيد.

رابعًا: تشجيع المبادرات الاجتماعية للحد من مظاهر الإسراف في الأفراح.

هناك العديد من المبادرات الاجتماعية التي أسهمت بشكل ملحوظ في الحد من مظاهر الإسراف في مؤن النكاح عموما؛ واحتفالات الأفراح خصوصا، وقد جاء في مقدمتها مبادرة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، والتي جاءت تحت عنوان "لتسكنوا إليها" وإليكم أبرز بنود هذه المبادرة: "١-قصر مراسم الخطوبة على قراءة الفاتحة، ٢-التقليل من الهدايا المتبادلة لتظل رمزا للمودة لا المفاخرة، ٣-الاتفاق على الذهب بالقيمة وليس بالجرامات، ٤-تأجيل ما يمكن تأجيله من أثاث حرصًا على التخفيف والتيسير، ٥-عقد دورات تدريبية للزوجين على التأهيل الأسري، ٦-عقد دورات تدريبية للأهل للتوعية بثقافة الزواج، وقد سعى الأزهر الشريف لتفعيل بنود المبادرة بالاجتماع مع كبار العائلات والأغنياء في القرى والمدن والمحافظات"[(١)]

وعلى غرار هذه المبادرة المباركة؛ انطلقت العديد من المبادرات الأخرى من جانب الأهالي في المحافظات المختلفة؛ والتي ما زالت تنعقد إلى يومنا هذا، بل سعى بعضهم لوضع بنود إلزامية للتفعيل؛ مثل: "تطبيق شرط جزائي قدره عشرين ألف جنيه لمخالفي المبادرة"[(٢)]

---

(١) المبادرات المجتمعية ودورها في تعزيز الوعي الاجتماعي، عدد٧٣، ص٤٧٦، مرجع سابق.

(٢) أبرز مبادرات تيسير الزواج: شيماء مصطفى كامل، الأخبار المسائي، بتاريخ الأربعاء ١ فبراير ٢٠٢٣م.

هذا غيض من فيض الجهود المضنية التي يبذلها الأزهر الشريف للحد من مظاهر الإسراف في تكاليف الأفراح وفعالياتها، وأكثر ما أثار اهتمامي في هذه المبادرة؛ هو السعي الحثيث من جانب الأزهر الشريف لتفعيل بنود المبادرة، وإخراج هذه السطور إلى النور بالاجتماع مع الأثرياء وكبار العائلات ومن بيدهم زمام الأمور، فلا شك أن استجابتهم للمبادرة بمثابة الدعوة الصامتة لباقي الطبقات الاجتماعية، ومن ثم وأد الظاهرة في مهدها واجتثاثها من جذورها.

وهكذا يقول الأزهر الشريف للدنيا بأسرها: أقدامنا أقلامنا، وسطح الأرض صفحاتنا، ولكن رغم هذا الحراك الوطني الذي يصنعه الأزهر الشريف؛ والذي يُسطر بأحرف من نور؛ ما زالت الحركات التغريبية إلى يومنا هذا تشير إليه بأصابع الاتهام، واصفين إياه بأنه المركز الرئيس لتفريخ الإرهاب! ! إلا أن الأزهر الشريف لم يرع لتلك الترَّهات سمعا، ولم يلق لها بالا، وإنما يمضي قدما واثق الخطى نحو طريقه الدعوي والإصلاحي الذي امتاز به منذ عشرات العقود، وما أجمل ما قاله الفاروق ﷺ: "إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يُمِيتُونَ الْبَاطِلَ بِهَجْرِهِ، وَيُحْيُونَ الْحَقَّ بِذِكْرِهِ"(١).

أكتفي بهذا القدر من بيان جوانب مختلفة من سبل الترشيد، والحد من مظاهر المغالاة في فعاليات الخطوبة، وأنتقل بدفة البحث شطر فعاليات واحتفالات أخرى أشد إسرافا وأكثر تبذيرا؛ حيث المبحث الثاني.

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصبهاني، ج١، ص٥٥، ط: السعادة – القاهرة، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

المبحث الثاني: الاحتفال بمستلزمات العروس بين مظاهر الإسراف وسبل الترشيد

لم تنته احتفالات الأفراح بفعاليات حفل الخطوبة؛ بل تتعدد بعدها الفعاليات والاحتفالات، وتتعدد معها أيضا صور الإسراف والتبذير في أفراح الموحدين؛ بشكل يندى له الجبين، وتنفطر له الأكباد حياء وخجلا! ويتضح ذلك جليًا من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: المواكب الخاصة بنقل مستلزمات العروس.

أول ما يثير انتباهي في هذا الحفل البهيج الفريد من نوعه؛ هذا الأسطول الضخم من السيارات تحت مسمى نقل مستلزمات العروس إلى بيت الزوجية الجديد، حيث "يبدأ هذا الحفل بتجمع عدد كبير من السيارات تصل أحيانا إلى ستين سيارة نقل في الحفل الواحد، تطوف شوارع القرية حاملة في صناديقها عددا لا بأس به من الشباب والفتيات، يتشاركون الزغاريد والرقص على أغاني المهرجانات، ومن أبرز معالم هذا الحفل قيام الشباب بخلع ملابسهم، والرقص بالأسلحة البيضاء على مرأى ومسمع من الجميع"[(١)]

وبعد النظرة التحليلية لتلك الفعاليات نلاحظ ما يلي:

١- يتعلل البعض بأن الغاية من إقامة هذا الحفل الأسطوري؛ هو نقل أغراض العروس إلى بيت الزوجية الجديد؛ بيد أن الحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان؛ ولا يتناطح فيها عنزان؛ أن الهدف الأول من إقامة تلك الفعاليات هو التباهي والتعالي، وخير شاهد على ذلك؛ إذا لا قدر الله تعالى حدث بين الزوجين الشقاق والطلاق؛ وحكم القضاء بالفراق؛ ورد المنقولات إلى أهلها؛ نلاحظ حينئذ أن هذه المنقولات التي أحضروا لأجلها عشرات العربات في ذهابها؛ قد اكتفوا بسيارة واحدة في إيابها! ! ما هذا يا سادة؟! إنها الازدواجية في أبهى صورها! !

---

(١) العائلات تتنافس بأسطول سيارات في نقل مستلزمات العروس: محمود مقبول، اليوم السابع، بتصرف، بتاريخ السبت ٢٧ فبراير ٢٠٢١م

٢- امتداد لما سبق؛ فإن مظاهر الإسراف تظهر بقوة أثناء تنافس الأسر فيما بينها بإحضار العدد الأكبر من السيارات؛ حيث يظن ولي الأمر أنه كلما زاد عن أقرانه بان أمام الناس وجيها! بيد أنه في الحقيقة يسعى جاهدا للقضاء على عقدة النقص التي ألمت به! ! ومن الملاحظ أن التنافس في التعسير لا في التيسير يمر بنا تقريبا في أغلب احتفالات الأفراح؛ بدءا من الخطوبة؛ ومرورا بنقل مستلزمات العروس؛ وانتهاء بليلة الزفاف، وهذا ما حذرنا منه النبي ﷺ قائلا: "فَوَاللهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ"[(١)] هكذا دعانا رسول الله ﷺ للاعتبار بالسابقين؛ حيث أبان أن التنافس في الدنيا كان سببا رئيسا في هلاكهم.

٣- مظاهر الإسراف في هذا الاحتفال لم تنته بالتنافس في إضاعة الأموال؛ بل تتجاوزها إلى الإسراف في المعاصي، حيث الرقص والغناء، وتقارب الأنفاس واختلاط الأبدان بين الرجال والنساء، ولا شك أن الإسراف الأخير أخطر وأشد؛ إلا أن الله تعالى غفّار لمن تاب وأناب، قال تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [(٢)] فنسأل الله تعالى أن يتغمدنا بواسع رحمته.

٤- المخالفات والتجاوزات الواردة في هذا الاحتفال لم تتوقف بعد؛ إذ يضم بين جنباته مجموعة من قطّاع الطريق! يتعمدون التعطيل المتعمد لحركة المرور في أغلب الأحيان، وإغلاق الطريق تماما أمام المارة من ذوي الحاجات وأصحاب الأعذار بدعوى الاحتفال، وحسبنا قول

---

(١) صحيح البخاري، ج ٥، ص٨٤، ح٤٠١٥، من رواية عروة بن الزبير ﷺ، مرجع سابق.

(٢) سورة الزمر، آية ٥٣.

رسول الله ﷺ: "مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ"[(١)] فما ظنك بحفل تتنزل عليه لعنات من الله تترا على الحاضرين من بدايته إلى نهايته.

٥- بعد قطع الطريق على أصحاب الحاجات خلال هذا الاحتفال؛ تبدأ مجموعة أخرى من الشباب الأهوج باستعراض المهارات القيادية للدراجات النارية، وسرعان ما يفقدون السيطرة على مركباتهم ومن ثم الحوادث التي لا يحصيها عد! فكم من الأفراح تحولت إلى مآتم بسبب هذا الاستعراض الهمجي؟! ومازالت المآسي مستمرة حتى يومنا هذا! !

٦- فضلا عن كل ما سبق؛ فإن أكثر ما يثير استفزازي في هذه المواكب الخاصة وهي في طريقها إلى مسكن الزوجية الجديد؛ أنها تتسبب في جرح مشاعر الأرملة التي فقدت بعلها، والمطلقة التي فارقت زوجها، والعانس التي لم تتزوج بعد، فضلا عن الفقيرة التي عجزت عن توفير مؤن النكاح، فلو لم يكن في هذا الاحتفال التفاخري سوى أنه تسبب في كسر قلوب هؤلاء لكفى به إثما مبينا.

بعد هذا العرض التحليلي لمواكب المنقولات الزوجية؛ التساؤل الذي يطرح نفسه الآن وبقوة؛ ماذا تحمل هذه السيارات بين جنباتها من مظاهر السرف والترف؟ الإجابة على هذا التساؤل يتجلى بوضوح في المطلب التالي.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني، ج٣، ص١٧٩، ح٣٠٥٠، من رواية حذيفة بن أسيد ﷺ، حديث حسن، ط: ابن تيمية - القاهرة، ط٢.

المطلب الثاني: السلع التفاخرية في منقولات الزوجية.

بعد البحث والدرس والفحص عن المنقولات التي تحملها السيارات في طريقها إلى بيت الزوجية الجديد؛ تبين أن المنقولات في أغلبها تفاخرية من الطراز الأول؛ ولا علاقة لها بأساسيات الحياة لا من قريب ولا من بعيد، وإليكم الدلائل القاطعة والبراهين الساطعة في النقاط الآتية:

أولًا: لا أغالي إذا قلت: إن أغلب الأسر في مجتمعاتنا العربية والإسلامية تقتني في منزلها عددا لا بأس به من القطع الأثرية! عفوا أقصد الأدوات المنزلية حبيسة الحاويات الزجاجية مدوّن عليها ضمنيا ممنوع اللمس أو الاقتراب! ! تماما كما نفعل بالقطع الأثرية! ! وتسمى تلك الحاويات "بالنيش"[(١)] في المجتمع المصري المعاصر.

ومن اللافت للنظر أن هذه الأدوات والإكسسوارات الزجاجية رغم أنها تكبد الأسر عشرات الآلاف من الجنيهات؛ بيد أنها في الوقت ذاته لم تقتنيها بغرض الاستعمال! ولا غرو في ذلك؛ فقد تظل هذه الأدوات في محبسها لم تأذن لها الزوجة بالإفراج إلا في المواسم والأعياد! ! ليس بغرض استعمالها أيضا؛ بل بهدف تطهيرها من الأوساخ التي تراكمت عليها طوال العام؛ ثم العودة إلى محبسها من جديد! !

ثانيًا: السلع التفاخرية في منقولات الزوجية لم تنته بالإكسسوارات الزجاجية؛ بل امتدت لتشمل أغلب الأدوات المنزلية، فلك أن تتخيل أن جهاز كل عروس يحتوي في بعض الأحيان على "عدد مائة وخمسين مِنشفة قطنية، فضلًا عن الإكسسوارات والزينة التي تتناسب مع الفترات الصباحية والمسائية، في حين أن الزوج قد يكون عاملًا باليومية"[(٢)]! !

---

(١) النيش: "كلمة فرنسية الأصل، وتعني المكان اللائق والمناسب للشيء القيم الثمين" (منطقة محرمة في البيوت المصرية: بسمة أبوطالب، مصراوي بتاريخ الإثنين ٥/ ٢/ ٢٠١٨م)

(٢) جهاز العروسة: محمد أحمد طنطاوي، اليوم السابع، بتصرف، بتاريخ الخميس، ١٦ مايو ٢٠٢١م

كاد قلمي يجف بمداده أثناء تسطيره تلك الترَّهات، إنها الحمى الشرائية بلا هوادة فيها، ولعل البعض يتعذر ويتعلل بأن هذه الأدوات باتت ضرورية في مسكن الزوجية ولا داعي للمزايدات إذا؛ والحقيقة أن هذه الأدوات فعلا صارت ضرورية؛ لكن لماذا هذا الكم الهائل من الأدوات المنزلية؛ حتى وإن كانت ضرورية؟! أليست هذه الكثرة الكاثرة تخرجها من قائمة الضروريات إلى دولاب الرفاهيات؟! ألا يعد هذا ترفا وإسرافا؟ ألم يدخل هذا الإسراف في دائرة التبذير المحرم؟ قطعا بلى.

ثالثًا: لا أخفيكم سرا أن هناك العديد من الأسر في واقعنا المعاصر تتكاسل أحيانا عن استعمال الأغراض الأساسية في مسكن الزوجية فضلا عن الكمالية، وليس هناك أدل على ذلك من ذاك الموقف الذي عايشته عن كثب؛ حين استحالت العشرة بين أحد الزوجين، وحدث الطلاق والفراق بينهما، وحكمت المحكمة برد المنقولات إليها؛ أثار انتباهي أثناء عرض المنقولات في ساحة المحكمة؛ أن موقد الغاز المسئول عن طهي الطعام لم يخرج من غلافه بعد؛ وذلك بعد مرور عام كامل من الزواج! !

وهذا يعني أن المرأة كان يمر عليها الهلال ثم الهلال؛ بل يمر عليها الحول الكامل دون أن يوقد في بيتها النار! !

هنا تساءل الحاضرون في دهشة ولهفة: كيف كانت تعيشكم يا هذا؟! فأجاب المسكين في حسرة وندامة وبصوت خافت: على المأكولات السريعة والوجبات الجاهزة من المطاعم المختلفة! ! إذا كان هذا هو حال بعض الزوجات مع الأدوات الرئيسة في مسكن الزوجية؛ فكيف حالها إذا بالسلع الكمالية التي أنفقت في شرائها الآلاف المؤلفة؟!

رابعًا: امتداد للسلع التفاخرية التي نشاهدها في احتفالات مستلزمات العروس؛ نلحظ الأثاثات

الفاخرة؛ حيث تشترط بعض الأسر "أن يكون الأثاث مموّها بالذهب ويجهدون أنفسهم بالحرص على اقتناء آنية من الذهب والفضة"[١] وإن كانت هذه الظاهرة ما زالت محدودة في المجتمع المصري المعاصر؛ بيد أنها تنتشر بكثرة في الدول الأكثر ثراء، ومن الواضح انتشار هذه العادة في بلادنا بدافع التقليد الأعمى للمترفين في دول الخليج لا سيما حين يتنامى إلى علمنا أن "الطموحات المادية التي سادت مجتمعنا على خلفية احتكاكه بثقافات خليجية تواصل معها عبر ثقافة الصورة التي حققتها سياسات العولمة"[٢]

والذي يعنينا في هذا المقام؛ أن الدين الإسلامي الحنيف يرفض مظاهر الترف جملة وتفصيلا؛ حيث حذرنا النبي ﷺ قائلا: "الَّذِي يَشْرَبُ فِي إِنَاءِ الفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ"[٣] وفي الوقت ذاته كان النبي ﷺ أنموذجا فريدا ومثالا خالدا للبساطة في المعيشة، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: "إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا[٤] حَشْوُهُ لِيفٌ"[٥] وأحيانا كان ﷺ ينام على فراش يؤثر في جسده الشريف من خشونته، يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "نَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً، فَقَالَ: مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا"[٦]

---

(١) تحفة العروس: محمود مهدي الإستانبولي، ص٦٦، بتصرف يسير، ط: مكتبة المعارف، ١٩٩٨م.

(٢) المبادرات المجتمعية ودورها في تعزيز الوعي الاجتماعي، ص٤٨١، مرجع سابق.

(٣) صحيح البخاري، ج٧، ص١١٣، ح٥٦٣٤، من رواية أم سلمة رضي الله عنها، مرجع سابق.

(٤) المقصود هنا: "الأَدَم بفتح الهمزة والدال جمع أديم، وهو الجلد الذي تم دباغه" (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي، ج١، ص١٩٢، ط: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط٢، ١٣٩٢م)

(٥) صحيح مسلم، ج٣، ص١٦٥٠، ح٢٠٨٢، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٦) سنن الترمذي، ج٤، ص٥٨٨، ح٢٣٧٧، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، مرجع سابق.

هذه هي الدنيا في عيون رسول الله ﷺ؛ رغم أنه لم يكن فقيرا؛ فلو أراد أن تتحول له الأرض ذهبا وفضة لكان له ذلك؛ بيد أنه آثر أن يعيش حياة البسطاء! وكان من دعائه ﷺ دائما: "اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ المَسَاكِينِ يَوْمَ القِيَامَةِ"(١) فصلاة وسلاما عليك يا سيدي يا رسول الله.

خامسًا: الاستهلاك المظهري في منقولات الزوجية لم يتوقف عند الأثاثات الفاخرة؛ بل تخطاه إلى الإسراف في شراء الكسوة بصورة لافتة للأنظار؛ حيث "يجمع أحدهم من الثياب ما لا يأتي عليه من الحصر... يصرفون في إعدادها ألوفا من الأموال، وصنوفا من التمويه والتطريز"(٢) " وقد تظهر هذه الحالة عند النساء بوضوح وهي حصيلة تفاعل مجموعة من العوامل والأسباب"(٣) ومن خلال الواقع الاجتماعي المعاش؛ أخذت بالبحث عن هذه العوامل لأبدأ من حيث انتهى الآخرون؛ فلاحظت أن أغلب الزوجات يتغير أحجامهن عقب الزواج مباشرة، ومن ثم لم يعد هذا الكم الهائل من الكسوة مناسبا لطبيعة حجمها! وبالتالي البحث عن الجديد وبشراهة.

من ناحية أخرى؛ هناك العديد من الزوجات تحاول جاهدة المحافظة على رشاقتها قدر المستطاع؛ بيد أن هذه الكسوة مع مرور الوقت لم تعد تتناسب مع الموديلات الحديثة نظرا للتحديث المستمر لها؛ ومن ثم تتناسى هذه الكسوة القديمة التي أنفقت في شرائها الآلاف المؤلفة، وتتهافت على الأزياء الجديدة الأحدث عرضا والأغلى ثمنا وربما الأكثر عريا! والتي يتم الإعلان عنها عبر مواقع التواصل الاجتماعي ليلا ونهار.

---

(١) المرجع السابق، ج٤، ص٥٧٧، ح٢٣٥٢، من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه، قال الترمذي: حديث صحيح.

(٢) تحفة العروس، ص٢١٩، مرجع سابق.

(٣) ثقافة استهلاك الملابس بين الترشيد والتبديد، المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك، مجلد٥، عدد٢، ص٨٨، ٢٠١٣م.

وقد يتراءى للبعض أنني أقوم بتوجيه الأنظار هنا إلى الأقمشة البالية أو الأزياء المهلهلة، والحقيقة أن الأناقة في المظهر عبادة نتحبب بها إلى الله تعالى، فقد قال النبي ﷺ: "إِنَّ اللهَ يُحِبَّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ"(١) بل أقر النبي ﷺ الرجل الذي قال له: "إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً"(٢)

ومن هذا المنطلق؛ ليس هناك ما يمنع على الإطلاق أن يكون المرء لديه عددا لا بأس به من الكسوة في فصلي الصيف والشتاء؛ لا سيما إذا كان مقبلا على الزواج، إلا أنني ألقي باللوم في هذا المقام على أولئك المترفين الذين يحرصون على تكديس الملابس في الخزانات، ثم الإعراض عنها والإقبال على شراء الأحدث بلا ضابط ولا رابط، هذا ما حذر منه النبي ﷺ في قوله: "كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا مَا لَمْ يُخَالِطْهُ إِسْرَافٌ، أَوْ مَخِيلَةٌ"(٣)

وبعد إمعان النظر في هذا النص النبوي الشريف نلاحظ أن النبي ﷺ رغم أنه نهى عن ظاهرة الإسراف؛ بيد أنه في الوقت ذاته أشار إلى سبل الترشيد فيها، ويتضح ذلك جليا في قوله: "وتصدقوا" أي تصدقوا من مطعمكم ومشربكم وكسوتكم، فلا ينبغي للمرء أن يتهافت على شراء الجديد قبل أن يتخلص من الملابس القديمة بالصدقة على الفقراء والمساكين.

أضيف إلى ذلك؛ أن من أهم سبل الترشيد التي أسلكها في هذا الصدد:

١ - تأجيل أغلب عمليات الشراء لموسم التخفيضات، ومن ثم شراء أحدث الموديلات

---

(١) سنن الترمذي، ج٥، ص١٢٣، ح٢٨١٩، من رواية جد عمرو بن شعيب، قال الترمذي: حديث حسن، مرجع سابق.

(٢) صحيح مسلم، ج١، ص٩٣، ح٩١، من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، مرجع سابق.

(٣) سنن ابن ماجة، ج٤، ص٦٠٠، ح٣٦٠٥، من رواية جد عمرو بن شعيب رضي الله عنه، قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن، ط: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

بأرخص الأسعار.

٢ – تحديد أماكن الشراء قبل الانطلاق، وذلك توفيرا للوقت والجهد والمال.

٣ – التخلص من الملابس الزائدة باستمرار، وذلك بعمل جرد موسمي كل عام.

كانت هذه أبرز مظاهر الإسراف في منقولات الزوجية التي نشاهدها في الاحتفالات الخاصة بأغراض العروس؛ بدءا من الإكسسوارات الزوجية؛ ومرورا بهذا الكم الهائل من الفُرُش الناعمة والأثاثات الفاخرة؛ وانتهاء بالاستهلاك المظهري في الكسوة، والتساؤل الذي يطرح نفسه الآن وبقوة؛ كيف استطاعت الأسر الفقيرة والمتوسطة الإنفاق على هذه السلع الترفيهية والتفاخرية رغم بساطة معيشتهم؟! أو دعوني أقولها صريحة: من أين لكم هذا؟! الإجابة على هذا التساؤل وغيره يتجلى بوضوح في المطلب التالي.

المطلب الثالث: الشراء العشوائي بالتقسيط.

من القراءة الاستهلالية لهذا العنوان؛ يبدو واضحا أنه يحمل بين دفتيه الإجابة على التساؤل الذي طرحناه آنفا؛ حيث يشير إلى الحمى الشرائية التي تتبناها أغلب الأسر أثناء إعداد العدة في أعراسها، والتي تتم غالبا عبر طرق التقسيط المختلفة والتسهيلات المتباينة في طرق السداد، وإن كانت هذه الطرق لا حرج فيها من الناحية الشرعية[(١)] إلا أن الحرج كل الحرج في الاستدانة من أجل الرفاهيات!

ومن أبرز المواقف الحياتية التي ينبغي الإشارة إليها بهذا الصدد؛ حينما طلبت إحدى الأسر

---

(١) ذكر الفقهاء أن: "البيع بالتقسيط لا مانع منه وهو صحيح، شريطة أن لا يذكر في صيغة العقد السعران، فيكون بيعتين في بيعة" (الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي: مصطفى الخن وآخرون، ج٦، ص٣٧، ط: دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م)

المساعدة في مؤن النكاح، وبعد التواصل مع إحدى الجمعيات الخيرية؛ تبرعوا لها بواحدة من أهم الأدوات المنزلية الرئيسة في مسكن الزوجية، وكانت المرأة وقتها في غاية السعادة، أوتظاهرت بالسعادة، بيد أنها في الحقيقة قامت ببيع هذا الجهاز بأبخس الأثمان؛ واستدانت من أجل شراء الأحدث عرضا! ! ومنذ ذلك الحين وأنا أعض أنامل الغيظ كلما تذكرت هذا الموقف البائس.

لقد فعلت الاستدانة بالأسر الناشئة ما لم يمكن أن يصدقه عقل أو يتصوره منطق أو يرضاه دين؛ وإليكم بعضا من تلك المآسي من خلال النقاط التالية.

أولًا: لجوء الأسر إلى شراء الكماليات من خلال التقسيط أوقعها في فخ إدمان القروض، والغالبية العظمى منهم يعجز عن سداد تلك الديون، وقد رأيت منهم بعيني مرارا من يقترض من أجل سداد القروض! ! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثانيًا: بعد عجز الأسرة الناشئة عن سداد الديون؛ تأتي العقوبة المتوقعة في أغلب الأحيان؛ وهي الحبس بالسجن لسنوات، وقضايا الغارمات في بلادنا خير شاهد ودليل! ! الأمر الذي استدعى تدخلًا عاجلًا من "السيد رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسي؛ حيث أكد خلال كلمته في الاحتفال بتكريم المرأة المصرية والأم المثالية لعام ٢٠٢١م؛ أن ضمن أسباب زيادة الغارمات تجهيز العرائس بشكل مبالغ فيه"[(١)] وعلى هذا فإن الغارمات لسن مجرمات في الحقيقة؛ اللهم إلا إذا كانت جريمتهن الوحيدة هي الشراء العشوائي بالتقسيط.

ثالثا: لم تنته المأساة بالغارمات إلى غيابات السجون؛ بل تبدأ المأساة الحقيقية بتحطيم كيان الأسرة الناشئة؛ حيث تبقى هذه الغارمة داخل محبسها في انتظار أوراق طلاقها؛ بعد أن تنكر لها زوجها وأولادها، وتأفف منها القريب والبعيد باعتبارها إحدى المجرمات في عيون المجتمع، وما

---

(١) جهاز العروسة من الشوار إلى خلف الأسوار: منال بدر، الأهرام اليومي، بتاريخ ١ إبريل ٢٠٢١م.

ترويه الغارمات من أحزان وراء القضبان يجف المداد عن تسطيره! ! والمشكلات الاجتماعية التي كنت أحد شهود العيان عليها بهذا الصدد أكثر من أن تحصى.

رابعًا: إذا قدر الله تعالى للأسرة الناشئة النجاة من غيابات السجون؛ تبقى حياتهم في ظل الديون رهينة الضغوط النفسية، جراء الأعباء المالية المتراكمة، وإن شئت فقل في شأنها: نجت من السجن الأصغر إلى السجن الأكبر! ولا غرو في ذلك؛ فمن المعلوم أن "الثقافة الاستهلاكية تجعل مناسبات البهجة أشبه بممارسات طقوسية مليئة بالمعاناة، فبدلا من أن تكون المناسبة مصدرا للبهجة تصبح مرتبطة بأعباء وتوترات ومسئوليات مادية كثيرة قد تؤثر على مجرى أحداث المناسبة، وربما يمتد تأثيرها السلبي بعدها بشهور أو سنوات في سداد الديون الناتجة عنها"[(١)] ولك أن تتصور أن مراحل الزواج الأولى؛ وهي من أجمل سني العمر تحولت بسبب هذا الإسراف إلى جحيم لا يطاق واضطراب لا ينقطع؛ رغم أن الزواج قائم على الاستقرار في المقام الأول.

بعد هذا العرض الموجز للآثار المترتبة على الشراء العشوائي بالتقسيط، باتت الحاجة ملحة إلى التعرف على أهم سبل الترشيد في هذا المضمار، وهذا ما تكشف الدراسة النقاب عنه في المطلب التالي.

المطلب الرابع: سبل الترشيد في مستلزمات العروس.

الحقيقة أن طرق ترشيد الاستهلاك في أغراض العروس كثيرة للغاية، يطول بنا المقام لعرضها تفصيلا، ولكن حسبنا منها ما يلي:

أولًا: لتكن البداية مع أحد أهم وأبرز الحلول العملية، وهو الاكتفاء بشراء السلع الأساسية، ولا

---

(١) ثقافة الاستهلاك في المجتمع المصري: سعيد المصري، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، عدد١٩، يوليو ٢٠٠١م

أقول العزوف عن شراء الكماليات والرفاهيات؛ بل فقط تأجيل عملية الشراء لحين امتلاك الثمن، فلا يعقل على الإطلاق أن يستدين الشاب من أجل شراء غرفة للأطفال وهو لم يتزوج بعد! ! أو تتهافت الفتاة على شراء إكسسوارات ثانوية ليست في حاجة إليها!

ما الذي يمنع من تأجيل هذه الكماليات ولو بشكل مؤقت لحين استقرار الأوضاع المادية بعد الزواج؟ لقد أخبرنا النبي ﷺ قائلا: "لَا أَشْتَرِي مَا لَيْسَ عِنْدِي ثَمَنُهُ"[١] يا الله! ! رسالة في غاية الجمال والجلال والدلال! هذه الرسالة وحدها كفيلة بحل كافة الأزمات الاقتصادية التي تترا على الدول والأمم، فضلا عن العواصف التي تمر بها الأسرة في وقتنا الراهن، فكم من الأسر استدانت لأجل إشباع بطونها وتلبية رغباتها؟! كم من شاب وقّع على إيصالات أمانة من أجل إقامة حفل زفافه في أفخم القاعات والقصور؟! ولذا جاءت رسالة النبي ﷺ واضحة كالشمس في ضحاها والقمر إذا تلاها؛ فقط لا تشترِ إلا ما تملك ثمنه، وفي ضوء هذا المنهج النبوي الشريف سار السلف الصالح رضوان الله عليهم، فقد "مر أحدهم يوما بسوق الجزارين فقالوا له: إن هذا لحم سمين فاشتر منه، فقال: ليس عندي ثمنه، فقالوا نحن نؤجلك، فقال: أنا أولى بالتأجيل عن نفسي"[٢] ما أجملكم وأروعكم يا أحباب رسول الله ﷺ! ! لقد سرتم على نهج رسول الله ﷺ حذو القذة بالقذة، ما عليك سوى أن تتحكم في رغباتك وشهواتك وملذاتك وتأجيلها قليلا لحين القدرة على ثمنها، لا سيما إذا تنامى إلى علمك أن العمر قد ينتهي والأماني لا تنتهي، وهذا ما أميط اللثام عنه في الفقرة التالية.

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج٢، ص٢٨، ح٢٢٠٩، من رواية عبد الله بن عباس ﷺ، تح: مصطفى عبد القادر عطا، صححه الحاكم وضعفه آخرون، مرجع سابق.

(٢) مجمع الآداب في معجم الألقاب: ابن الفوطي الشيباني، ج١، ص٥١٢، ط: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، ١٤١٦هـ.

ثانيًا: في إطار البحث عن سبل لترشيد الاستهلاك؛ ينبغي أن يعلم المرء أن رغباته لا حدود لإشباعها، فكلما لبى لنفسه رغبة تولدت لديه رغبات، مثله "مثل شارب ماء البحر، كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله"[١] وهذا ما جعل الفاروق ﷺ يتعجب من هذا الرجل الذي أسرف في شراء اللحم؛ فأسدى إليه النصيحة موبخا "أَكُلُّ مَا اشْتَهَيْتُمُ اشْتَرَيْتُمُوهَا"[٢] لقد كان الفاروق ﷺ يعلم في قرارة نفسه أن المرء إذا ترك لنفسه الحبل على الغارب؛ انزلقت أقدامه في براثن الشهوات، وظل يبحث عن المال من الحلال ومن الحرام، فتراه يأكل أموال اليتامى ظلما، أو يتعدى على حقوق الأنثى في الميراث عدوانا، ظنا منه أن هذا الحرام يلبي له جانبا من رغباته، بيد أن عقوبة الله تلاحقه وهو في عقر داره، والروايات الواردة في هذا الباب من واقع الحياة لا يحصيها عد.

ثالثًا: إذا باتت لدينا القناعة أنه لا حدود لإشباع الرغبات؛ ألحت الضرورة إذا إلى الاقتصاد في المعيشة قدر الإمكان، هذا الفكر الاقتصادي يُسهم بشكل ملحوظ في الحفاظ على الثروات وتنميتها، "فقد سُئل أحد الأغنياء كيف جمعت هذه الثروة الضخمة؟ فأجاب بالاقتصاد في الإنفاق وحسن التدبير"[٣] هكذا كان الاقتصاد في المعيشة سببا رئيسا في تكوين الثروات، وكيف لا وهو بمثابة شكر الله تعالى على نعمه التي لا تحصى، فقد قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [٤] ولا أعني بالاقتصاد هنا اللجوء إلى سياسات التقشف التي يتبناها البعض؛ أو يصبح المرء ممسكا بخيلا؛ كلا فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ

---

(١) الزهد لابن أبي الدنيا، ص١٥١، ط: دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٢) المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٤٩٤، ح٣٦٩٨، مرجع سابق.

(٣) ميزانية الأسرة: إعداد بيت الزكاة الكويتي، ص٢٧، ط: بيت الزكاة –الكويت، ٢٠٠٧م.

(٤) سورة إبراهيم، من آية ٧.

وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [١] فما أعنيه إذا هو الوسطية في الإنفاق، بعيدا عن الشح والإسراف.

رابعًا: ينبغي أن يعلم المسرفون أنهم لا يهنأون بعيش أبدا، وحسبهم أنهم بعيدون كل البعد عن محبة ربهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [٢] هكذا جاءت الآية صريحة مدوية لتقرع آذان المسرفين، ومن اللافت أنهم كلما زادوا في إسرافهم ازدادوا بعدا عن ربهم، يقول ابن عاشور: "ونفي المحبة مختلف المراتب، فيعلم أن نفي المحبة يشتد بمقدار قوة الإسراف"[٣] وكان أمرا متوقعا أنهم كلما زادوا بعدا عن ربهم ازدادوا قربا من الشيطان والعياذ بالله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [٤] ولو لم يكن في توبيخهم سوى أنهم صاروا للشياطين إخوانا؛ لكفى بهذا تحذيرا، ومن كان يظن أن الذي يجمعهم بالشياطين رابطة الأخوة وحدها؛ فقد ضل ضلالا مبينا، وإنما تشاركهم الشياطين في مساكنهم وموائدهم وفُرُشهم حتى صاروا كالجسد الواحد! يقول ﷺ: "فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ، وَفِرَاشٌ لِامْرَأَتِهِ، وَالثَّالِثُ لِلضَّيْفِ، وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ"[٥] من خلال هذا الهدي النبوي يتضح جليا أن هذه الأسر التي تتهافت على شراء الرفاهيات في مؤن النكاح وهي ليست في حاجة إليها؛ أو أسرفت في الإنفاق على الضروريات وهي فوق حاجتها؛ فإن صنيعهم هذا بمثابة دعوة الشياطين لمشاركتهم في مسكن الزوجية مع الأسرة الناشئة، ولم يكتفوا بذلك بل قدموا لهم واجب الضيافة من أشهى الأطعمة، ليس هذا فحسب؛ بل منحوهم الإقامة

---

(١) سورة الإسراء، آية ٢٩.

(٢) سورة الأعراف، من آية ٣١.

(٣) التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج٨، ص١٢٣، ط: الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

(٤) سورة الإسراء، من آية ٢٧.

(٥) صحيح مسلم، ج٣، ص١٦٥١، ح٢٠٨٤، من رواية جابر بن عبد الله ﷺ، مرجع سابق.

الدائمة؛ فصاروا يتمتعون بفُرُشهم وأمتعتهم! ولم تنته المأساة عند هذا الحد؛ بل تبدأ الشياطين في ممارسة مهامها الوظيفية من حيث انتهى المسرفون، وذلك بإحداث الفوضى العارمة في مسكن الزوجية الآمن؛ وذلك بالتفريق بين الزوجين، وهو من أسمى أمانيهم، وفي نهاية المطاف؛ على المتضرر اللجوء إلى ساحات القضاء!

خامسًا: إذا كانت الأسرة في مستهل نشأتها تبحث عن السعادة وهي الهدف الأول من تكوين الأسرة؛ فإن الأدلة القاطعة والحجج المقنعة تؤكد أن السعادة لا علاقة لها بكثرة الإنفاق لا من قريب ولا من بعيد، قال الله تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [(١)] إن السعادة الحقيقية في أعمال أخرى هدانا لها رب العالمين، وأرشدنا إليها سيد المرسلين، عليه أفضل الصلاة والتسليم، أذكر منها على سبيل المثال:

١- حسن اختيار الزوجة الصالحة، يقول ﷺ: "الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ"[(٢)] ولذا أتعجب من هذا الشاب الذي يبحث عن نسبها وحسبها ومالها وأدق تفاصيل جمالها؛ ويتساهل في السؤال عن دينها! لقد قال النبي ﷺ بكل وضوح: "فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ "[(٣)] وكيف لا وهي خير المتاع؟!

٢- إقامة الأعمال الصالحة في أوقاتها المفروضة لها، يقول الله تعالى "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً"[(٤)] فالحياة الطيبة السعيدة لا تتحقق بالذهب والفضة، ولا بالأثاثات الفاخرة، ولا بالقصور الفارهة، وذلك لأن الذين يسكنون هذه القصور ويتمتعون بتلك

---

(١) سورة الأنفال، آية ٦٣.

(٢) صحيح مسلم، ج٢، ص١٠٩٠، ح١٤٦٧، من رواية عبد الله بن عمرو ﷺ، مرجع سابق.

(٣) صحيح البخاري، ج٧، ص٧، ح٥٠٩٠، من رواية أبي هريرة ﷺ، مرجع سابق.

(٤) سورة النحل، من آية ٩٧.

الأثاثات ما زالوا إلى يومنا هذا يبحثون عن السعادة.

٣- عقد جلسات قرآنية بصفة دورية في مسكن الزوجية، قال الله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (١) هذه الآية تدل دلالة واضحة أن الشقاء والقرآن لا يجتمعان، بالعكس كلما ابتعد المرء عن القرآن عاش حياة الأشقياء، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (٢) إنها الضغوط النفسية التي تتراكم على البيت الذي هجر القرآن، وابتعد عن تعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام.

إلى هنا أكون قد انتهيت بفضل الله تعالى وعونه من المبحث الثاني؛ الذي أشار إلى العديد من الجوانب المختلفة من احتفالات مستلزمات العروس، بدءا من أسطول السيارات؛ ومرورا بالسلع التفاخرية؛ وانتهاء بسبل الترشيد، والآن أنتقل بالدراسة إلى أخطر ألوان الإسراف في فعاليات الأفراح؛ حيث حفل الزفاف والليالي الملاح.

---

(١) سورة طه، آية ٢.

(٢) سورة طه، من آية ١٢٤.

المبحث الثالث: حفل الزفاف بين مظاهر التبديد وسبل الترشيد

إن ليلة الزفاف وحدها تحتوي على عدد من المظاهر تجاوزت حدود الإسراف إلى التبديد المتعمد للأموال، وذلك بإنفاقها في غير موضعها وبكثرة كاثرة، ويتضح ذلك جليا من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: مظاهر التبديد في وليمة العرس.

أبان الدين الإسلامي الحنيف أن إطعام الطعام يعد من أهم مكارم الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها المسلمون في كل وقت وحين، فقد قال النبي ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِسَلَامٍ"[(١)] هكذا كان النبي ﷺ يرغب في إطعام الطعام على الدوام دون تحديد للزمان والمكان، إلا أنه في وليمة العرس كان أشد ترغيبا وأكثر تأكيدا، فقد قال للصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: "أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ"[(٢)] ورغم أن الوليمة مندوبة عن رسول الله ﷺ؛ إلا أن مظاهر التبديد التي صنعتها أيدينا بالولائم أخرجتها من دائرة المندوبات إلى دائرة المكروهات في بعض الأحيان، وأكشف اللثام عن ذلك في النقاط التالية:

أولًا: لا أغالي إذا قلت: إن مظاهر التبديد في ولائم أفراحنا تتعدى حدود العقل والمنطق والدين؛ حيث الإسراف المتعمد في إعداد عشرات الأصناف من الأطعمة والمشروبات بمختلف أشكالها وألوانها؛ وما يُلقى في حاويات النفايات في ليالي أفراحنا خير شاهد ودليل، ولعل هذه الظاهرة تتجلى بوضوح في بلاد الخليج العربي؛ حيث أخبرني الرفاق هناك أن كل أسرة من الحاضرين تلتف حول ذبيحة بمفردها، وليس من الشهامة أن تجمع بين أكثر من أسرة على ذبيحة

---

(١) سنن الترمذي، ج٤، ص٦٥٢، ح٢٤٨٥، من رواية عبد الله بن سلام رضي الله عنه، قال الترمذي: حديث صحيح، مرجع سابق.

(٢) صحيح البخاري، ج٥، ص٦٩، ح٣٩٣٧، من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه، مرجع سابق.

واحدة! ! وفي الوقت ذاته هناك من المسلمين من لا يجد ما يسد به رمقه، بل هناك من يتضورون جوعا في مشارق الأرض ومغاربها! !

ثانيًا: لم تنته مظاهر التبديد في ولائم أفراحنا عند الإسراف في إعداد الطعام؛ بل تتجاوزها إلى تناول هذه الأطعمة على مائدة الوليمة بشكل يندى له الجبين حياء وخجلا، حيث الجشع والنهم عند الإقبال على الطعام! وهنا يقف النبي ﷺ محذرا: "مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ"(١) تأمل في قوله ﷺ "شرا" فرغم أن هذا الرجل استجاب لسنة النبي ﷺ ملبيا دعوة الوليمة؛ بيد أنه بإسرافه هذا صنع شرا، وكيف لا يكون شرا وأغلب الأمراض التي تفشت في واقعنا المعاصر تقف السمنة والتخمة وراءها؟! كل ذلك بسبب بعدنا عن منهج ربنا، وسنة نبينا سيدنا محمد ﷺ.

ثالثًا: امتداد لمظاهر الإسراف في ولائم الأفراح؛ تظهر في بلادنا إحدى الظواهر العجيبة الغريبة التي يتأفف منها الصغير والكبير؛ وهي حصر دعوة الوليمة في وجهاء القوم، والعزوف عن دعوة الفقراء، ومن هذا المنطلق جاء تحذير النبي ﷺ "شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الفُقَرَاءُ"(٢) وهكذا لم نسلم من شرور البشر وآثامهم عند إقامة الولائم؛ فتارة يصنعون شرا بجشعهم وطمعهم، وتار أخرى بكسر قلوب الفقراء، وإن كان صنيعهم الأخير في الشر أشد، وما يعنيني في هذا المقام أن المخالفات الشرعية في ولائم أفراحنا لم تنته بعد؛ بل ما زالت مستمرة؛ والفقرة الرابعة تكفلت بإماطة اللثام.

---

(١) سنن الترمذي، ج٤، ص٥٩٠، ح٢٣٨٠، من رواية مقدام بن مَعدي ﷺ، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، مرجع سابق.

(٢) صحيح البخاري، ج٧، ص٢٥، ح٥١٧٧، من رواية أبي هريرة ﷺ، مرجع سابق.

رابعًا: الأعجب والأغرب من كل ما سبق؛ هو تهافت الأسرة الناشئة على نشر صور الولائم وتداولها عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ تأمل! لم نكتف بحصر الدعوة في الأغنياء؛ بل ذهبنا نتعمد استفزاز مشاعر الفقراء! ! ولم نكتف بممارسة مظاهر الترف والسرف؛ بل تعمدنا نشرها على مرأى ومسمع من الجميع! ! وحسبنا قول رسول الله ﷺ: "كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا المُجَاهِرِينَ"[(١)] فإذا كان الله تعالى يغفر للمسرفين بعد عودتهم وإنابتهم؛ إلا أن هذه المجاهرة والمفاخرة تقف حائلا دون ذلك فليتأمل.

المطلب الثاني: مظاهر التبديد في أزياء الزفاف.

في الوقت الذي تقام فيه الولائم تكون العروس حينئذ على موعد مع ما بات يُعرف في واقعنا باسم الفستان الأبيض الذي تنتظره كل فتيات الدنيا في أجمل ليالي العمر، وهو من الضروريات الاجتماعية التي لا مناص منها ولا بديل لها ولا غنى عنها؛ إلا أن داء الإسراف أيضا قد أصابه هو الآخر، فصار عبئا على الراغبين في طلب الحلال.

وقد شاء الله تعالى أن أكون في صحبة أحد الشباب وهو حديث عهد بالزواج إلى أحد المحلات التجارية المنوطة ببيع أزياء الزفاف، إلا أن لهيب الأسعار قد فاجأتنا هناك! حيث تجاوز سعر الفستان الواحد العشرة آلاف جنيه؛ فقررنا على الفور العدول عن عملية الشراء والاكتفاء فقط بإيجاره، بيد أن المفاجأة الأكبر حين تنامى إلى علمنا أن البائع كان يحدثنا فقط عن إيجاره! !

يقولون: إن "شر البلية ما يضحك"[(٢)] لكن في الحقيقة لم تعد لدي القدرة على الضحك من

---

(١) صحيح البخاري، ج٨، ص٢٠، ح٦٠٦٩، من رواية أبي هريرة ﷺ، مرجع سابق.

(٢) هو: "مثل يُضرب للشدة أو المصيبة تأتي في غير حينها، وعلى غير وجهها، فيتعجب منها المبتلى بها ويضحك" (معجم اللغة العربية المعاصرة، جـ١، صـ٢٤٦، مرجع سابق)

مرارة ما تتكبده الأسرة الناشئة من تكاليف الزواج في واقعنا المعاصر، لك أن تتخيل أن هذه الآلاف المؤلفة مقابل إيجاره لمدة سويعات في ليلة الزفاف؟!

بل يجب عليك أن تتمالك أعصابك حين تعلم أن هذه الأثمان التي نحن بصددها الآن خاصة بالطبقات الكادحة والمتوسطة! ! وإلا فقد يصل إيجار الفستان الأبيض إلى "خمسين ألف جنيه"[١]

إن ما نحن بصدده الآن لم يعد إسرافا فحسب؛ بل صار تبديدا متعمدا للأموال، وقد حذرنا النبي ﷺ قائلا: "إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاَثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ المَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ"[٢] يقول المناوي رحمه الله عن إضاعة المال: "هو صرفه في غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف"[٣] وهذا للأسف ما تعانيه الأمة في وقتنا الراهن، تنافسنا فيما بيننا على تعقيد الحلال، وغيرنا يتنافسون فيما بينهم على تيسير طرق الحرام! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والحقيقة أن الأزياء الخاصة بليلة الزفاف لم تتوقف عند هذا الحد، بل هناك ما هو أعجب وأغرب من ذلك؛ إذ تشترط بعض الأفراح على المدعوين الحضور بأزياء خاصة لتتناسب مع وجاهة العروسين! !

وقد شاء الله تعالى أن أكون معايشا لإحدى تلك الأفراح العنصرية؛ حيث اشترطت العروس على المدعوين من الرجال الحضور بمعطف وبنطال ورابطة عنق! بينما كان والدها يعتز بجلبابه ولا يمكن أن يفرط فيه، فتأففت من دعوته حتى لا يقوم بإحراجها أمام ضيوفها! !

---

(١) تكاليف ليلة العمر تسرق فرحة العرسان: دعاء سامي، أخبار اليوم، الخميس ٢٢ أغسطس ٢٠١٩م.

(٢) صحيح البخاري، ج٢، ص١٢٤، ح١٤٧٧، من رواية المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، مرجع سابق.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي، ج٧، ص٣، ط: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ١٣٥٦ه.

إن هذه التقاليد الجديدة الوافدة على مجتمعاتنا العربية والإسلامية؛ لا علاقة لها بمبادئ ديننا لا من قريب ولا من بعيد، بل جاءت إلينا من الدول الغربية؛ فانخدعنا بها وصرنا نحاكيها حذو القذة بالقذة، وهذا ما تنبأ به رسول الله ﷺ منذ أربعة عشر قرنا أو يزيد، حيث قال: "لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ"[١] فصلاة وسلاما عليك يا سيدي يا رسول الله.

بعد هذا العرض الموجز لأزياء ليلة الزفاف؛ ننتقل بالبحث إلى مظهر جديد من مظاهر الإسراف في أفراحنا؛ حيث الصالات النسائية الخاصة بالتجميل، وهذا ما يتضح بجلاء في المطلب التالي.

المطلب الثالث: مظاهر التبديد في صالونات التجميل.

كيف حال شعورك حين يتنامى إلى علمك أن المبالغ الطائلة التي أنفقتها في أزياء الزفاف ستطالب بأمثالها إن لم يكن أضعافها في بعض صالونات التجميل؟! أليست هذه التكاليف عقبة جديدة من العقبات الكؤود في طريق البحث عن الحلال؟! إن هذه المغالاة جعلت "الاستثمار في مستحضرات التجميل من أجمل أنواع الاقتصاد نجاحا وتحقيقا للربح في العالم، فإجمالي ما تنفقه المرأة في العالم العربي على مستحضرات التجميل يتجاوز خمسة وعشرين مليار دولار سنويا"[٢] وبعيدا عن هذه الأسواق الرائجة والتجارات الرابحة؛ فإن أكثر ما يثير اهتمامي في هذا المقام أن هذه المستحضرات التي تجملت وتزينت بها المرأة في ليلة زفافها؛ ستختفي معالمها تماما مع أول

---

(١) صحيح البخاري، ج٤، ص١٦٩، ح٣٤٥٦، من رواية أبي سعيد الخدري ﷺ، مرجع سابق.

(٢) الاستثمار الأكثر نجاحا وربحا على وجه الأرض: شاهيناز العقباوى، الأهرام، ٢٨ ديسمبر ٢٠٢١م.

اغتسال لها لصلاة الفريضة ولم يبق لها أثرا! !

وتأمل حينئذ كيف حال الزوج المسكين وهو يرى الآلاف التي أنفقها في المساء؛ تتبدد مع مياه الصرف الصحي قبل أن ينفلق الصباح؟! !

أليست هذه المعادلة تدعونا للتفكير بتأني في وضع آليات للتوسط في الإنفاق على صالونات التجميل بعيدا عن تبديد الأموال في هذا الجانب بلا ضابط ولا رابط؟! إن المخالفات الشرعية داخل صالونات التجميل لم تنته بتبديد الأموال، بل تتعداها إلى الاختلاط المحرم في أغلب الأحيان، وإظهار عورات النساء أمام الرجال بدعوى عالم الموضة والتجميل! ومن الناحية الشرعية: فإن الدين الإسلامي الحنيف لم ينه المرأة عن التزين لزوجها لاسيما في ليلة الزفاف؛ بل حث عليه ورغب فيه، وكيف لا وهو دين الجمال والجلال والدلال؟! فقد أعلنها رسول الله ﷺ صريحة: "إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ"(١) بل أبان أن المرأة التي تتجمل لزوجها من خير النساء دينا وأعظمهم خلقا وأعلاهم أجرا، فعن أبي هريرة ﷺ قال: "قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ"(٢) تأمل في قوله ﷺ تسره إذا نظر! ولن يتأتى هذا السرور إلا إذا تجملت المرأة وتزينت؛ وإلا فقد تصرعه إذا نظر! ! ثم تأمل مرة أخرى حينما قدم الزينة على الطاعة؛ كل ذلك يعني أن المرأة إذا تجملت لزوجها فإنها بهذا الجمال تتودد إلى ربها قبل أن تتحبب إلى زوجها.

ولم يكتف الإسلام بترغيب النساء في الجمال والزينة؛ بل كان مع الرجال أشد ترغيبا؛ فهذا حبر الأمة عبد الله بن عباس ﷺ يقول: "إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أَتَزَيَّنَ لِلْمَرْأَةِ كَمَا أُحِبُّ أَنْ تَزَّيَّنَ لِي؛ لِأَنَّ اللهَ ﷻ

---

(١) صحيح مسلم، ج١، ص٩٣، ح٩١، من رواية عبد الله بن مسعود ﷺ، مرجع سابق.

(٢) سنن النسائي، ج٦، ص٦٨، ح٣٢٣١، من رواية أبي هريرة ﷺ، حديث حسن صحيح، مرجع سابق.

يَقُولُ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ "[١] هذه الأدلة وغيرها تدل دلالة واضحة أن الإسلام لم ينه عن تجمل وتزين الرجال والنساء، وإنما الذي نهى عنه هو تبديد الأموال بهذا الصدد، أو خلخلة الضوابط الشرعية في صالونات التجميل.

المطلب الرابع: مظاهر التبديد في قاعات الأفراح.

من صالونات التجميل إلى قاعات الأفراح لا يزال مسلسل نزيف الأموال مستمرا بلا هوادة! هذه القاعات التي صارت تكلف في أوساطنا الاجتماعية عشرات الآلاف من الجنيهات؛ وقد تصل في بعض الأحيان إلى "مائتي ألف جنيه نظير ثلاث ساعات لعدد محدد قد يصل إلى مائتي شخص"[٢] ليس هذا فحسب؛ فقد تلجأ بعض الأسر إلى إحضار نجوم الغناء في أعراسها؛ فتتجاوز ميزانية العُرس أضعاف هذه الأرقام الآنف ذكرها! في الوقت الذي لا يجد فيه آلاف الشباب مؤن النكاح بعد!

وقد كان أمرا متوقعا وطبعيا أن يتوالد من رحم الإسراف في الأموال الإسراف في المعاصي، حيث تتعمد العديد من الأسر استئجار الراقصات في أفراحها ليحملوا أوزارا على أوزارهم وأثقالا على أثقالهم! !

أضف إلى ذلك؛ محاولة محاكاة الأعراس الغربية في تقاليدها حين يتهافت العروسان على تقبيل بعضهما ليذبحا الحياء معا على مرأى ومسمع من الجميع! ! وقد يزداد الأمر سوءا في بعض الأفراح الشعبية حين يقوم أهل العروسين بتوزيع المخدرات على الحاضرين باعتبارها أحد واجبات الضيافة على حد زعمهم! ! ولا غرو في ذلك؛ فقد أثبتت بعض الدراسات التي أنيطت

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي، ج٧، ص٤٨٢، ح١٤٧٢٨، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م والآية من سورة البقرة ٢٢٨

(٢) ليلة العمر: بسمة مصطفى عمر، صحيفة صباح الخير، الأربعاء ٨ يوليو ٢٠٢٢ م.

بالبحث عن عوامل انتشار المخدرات؛ أن "انتشار الحشيش يرجع إلى استخدامه في الأفراح"[(١)] الأمر الذي يؤكد أن بعضا من الأفراح الشعبية صارت وكرا من أوكار المخدرات في بلادنا، وكيف لا وقد باتت توزع بالمجان هناك؛ رغم ارتفاع أثمانها؟!

أضف إلى جميع ما سبق من مظاهر الإسراف في المعاصي؛ تلك الأغاني الهابطة والمهرجانات الصاخبة المصاحبة لأغلب الاحتفالات؛ لا أقول احتفالات الأعراس وحدها؛ بل أغلب الاحتفالات تقريبا، بدءا من حفلات التخرج؛ ومرورا بليالي الزفاف؛ وانتهاء بالمشاريع الصغيرة عند افتتاحها! وهكذا كلما أتم الله علينا نعمة جديدة من نعمه التي لا تحصى، بارزناه بالمعاصي التي لا تحصى! وكأننا نستجلب سخطه بدلا من شكره.

المطلب الخامس: سبل الترشيد في حفلات الزفاف.

بعد أن أبانت الدراسة جانبا من مظاهر الإسراف في ليلة الزفاف بدءا من ولائم الأفراح؛ ومرورا بأزياء الزفاف وصالونات التجميل؛ وانتهاء بقاعات الأفراح؛ ألحت الضرورة الآن للتعرف على بعض سبل الترشيد في هذا الجانب، وذلك على النحو التالي:

أولًا: لعلي لا أفارق الحقيقة إذا قلت: إن الأسر التي اعتادت على السرف والترف منذ نعومة أظفارها؛ ينبغي ألا نقدم لهم المساعدات المادية بأي وجه من الوجوه؛ فلا نغدق عليهم من أموال الصدقة فضلا عن أموال الزكاة، حتى وإن كانت هذه المساعدات على سبيل الاقتراض، لأن الذي يقترض عشرات الآلاف ويبددها في حفل زفافه؛ يُعد من السفهاء لا محالة، وقد حذرنا ربنا ﷻ

---

(١) تعاطى المخدرات وإدمانها فى الريف المصرى: إنعام عبد الجواد، ص٨٠، المجلة القومية لدراسات التعاطى والإدمان، مجلد١٥، عدد١، يناير ٢٠١٨م.

قائلا: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ (١) وإن كانت هذه الآية لم ترد في سياق التحذير من مظاهر الإسراف في الأفراح، بيد أن "العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب"(٢) الشاهد هنا أن التضييق على هؤلاء المسرفين في الإنفاق يساعد على تجفيف المشكلة من منابعها واجتثاثها من جذورها.

إلى جانب ذلك؛ فإن هذه المساعدات المادية في هذا التوقيت لا تسهم فقط في فتح أبواب الإسراف على مصراعيها؛ بل تعينهم على ارتكاب المعاصي بمختلف أشكالها وألوانها، وقد أمرنا الله تعالى قائلا: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (٣) ومن ثم نضر من حيث أردنا النفع، ونفسد من حيث أردنا الإصلاح.

ثانيًا: بالنسبة للأسرة التي ضاقت بها الأحوال المادية وصارت تستدين من القريب والبعيد من أجل إقامة حفلات زفافها في القاعات الفاخرة! ما الذي يمنع هذه الأسر من الاستغناء عن تلك القاعات وما يصاحبها من شرور وآثام؛ واستبدالها بإعلان مظاهر الفرح والسرور مع الأهل والأحباب بأبسط التكاليف؟! ما الذي يمنعنا من العودة بإعلان عقد النكاح في المساجد من جديد؟ أليست هذه البداية المباركة تعد استجابة لنداء رسول الله ﷺ: "أَعْلِنُوا هَذَا النِّكَاحَ، وَاجْعَلُوهُ فِي المَسَاجِدِ، وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالدُّفُوفِ"(٤) لا شك أن انطلاقة فعاليات الزفاف من المساجد بداية مبشرة لمستقبل الأسرة الناشئة؛ فضلا عن السكينة التي تتنزل على الحاضرين، والرحمة التي تغشاهم، والملائكة التي تحفهم، ما أروع هذا الاحتفال الذي تحضره الملائكة وتدعو فيه للعروسين بالخير والبركة؟!

---

(١) سورة النساء، من آية ٥.

(٢) المحصول: الرازي، ج٣، ص١٢٥، ط: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٣) سورة المائدة، من آية ٢

(٤) سنن الترمذي، ج٣، ص٣٩٠، ح١٠٨٩، من رواية عائشة ﵂، قال عنه الترمذي: هذا حديث غريب حسن في هذا الباب، مرجع سابق.

ثالثًا: ينبغي أن يعلم المسرفون أن الله تعالى سيحاسبهم يوم القيامة على هذه الأموال التي بددوها، وذلك مصداقا لقول رسول الله ﷺ: "لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ"[١] وذكر منها: "وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ "[٢] تأمل! المال هو الشيء الوحيد الذي سنُسأل عنه مرتين يوم القيامة كما أبان رسول الله ﷺ؛ السؤال الأول عن مصادر الدخل، والثاني عن وجوه الإنفاق، وذلك نظرا لعظم شأنه وخطورته في آن واحد، والذي يعنينا في هذا المقام؛ أن هذه الوقفة الحسابية في مسيس الحاجة إلى إعادة النظر فيما ننفقه في شتى مناحي الحياة، لاسيما في تلك الأموال التي نبددها في احتفالات الأفراح.

رابعًا: هذا الحساب الأخروي قد يسبقه هلاك في الدنيا، وكيف لا؟ والأمم كلها تشهد كيف كان هذا الإسراف سببا في تبديد الثروات وهلاك الممتلكات، وتنزل اللعنات من رب الأرض والسماوات! ! وصدق الحق إذ يقول: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ"[٣] وبعد البحث والدرس في كتب التاريخ؛ لاحظت في ضوء هذه الآية الكريمة أن هناك العديد من الأفراح التي أقيمت على مر التاريخ كانت سببا رئيسا في إفلاس خزائن البلاد وهلاك العباد؛ أذكر من ذلك على سبيل المثال: زواج المأمون ببوران[٤]

---

(١) سنن الترمذي، ج٤، ص٦١٢، ح٢٤١٦، من رواية عبد الله بن مسعود ﷺ، قال الترمذي: حديث حسن، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) سورة القصص، آية ٥٨.

(٤) بوران هي: "ابنة الوزير الحسن بن سهل التي تزوج المأمون بها، ودخل بها في سنة عشر ومائتين، وتوفيت في ربيع الأول سنة إحدى وسبعين عن ثمانين سنة، ودفنت في قبتها" (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي، ج٢٠، ص٣٢١، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)

فقد "احتفل أبوها لعرسها وجهازها احتفالا يضرب به المثل، ونثر على الأمراء الجواهر والذهب، وبنادق من المسك التي في باطنها رقاعا بأسماء ضياع، وأسماء جواهر، وخيل، وقام بمئونة العسكر كله أيام العرس، فأنفق عليهم وعلى العروس ونحو ذلك في مدة عشرين يوما خمسين ألف ألف درهم"(١).

والشاهد هنا أن هذه الأفراح وأمثالها أودت بخزائن البلاد إلى الإفلاس(٢) وصدق الحق إذ يقول: "وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا"(٣) ومن المشاهد الحية التي عايشتها بهذا الصدد؛ تلك الأسرة التي تسكن قريتنا وكان يُضرب بها المثل في الثراء؛ حيث الخدم والحشم والعقارات التي لا عدد لها، والأراضي التي لا حصر لها، بيد أنها أسرفت وطغت وتكبرت، فحل حق عقاب الله تعالى عليها، حيث بدأت تتهاوى الثروات وتتبدد الممتلكات شيئا فشيئا؛ حتى رأيت هذه الأسرة في شهر رمضان من العام المنصرم ضمن القوائم المستحقة للزكاة في إحدى الجمعيات الخيرية! ! وكفى بهذا شاهدا ودليلا! !

إلى هنا أكون بفضل الله تعالى قد انتهيت من هذه الدراسة بمباحثها ومطالبها وفقراتها، ولم يبق سوى عرض أهم النتائج والتوصيات، فما كان من توفيق فمن الله وحدة، وما كان من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان، وأسأل الله تعالى الإخلاص والقبول.

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) للتفاصيل يُنظر كتاب: ثلاثة أعراس أودت بالخزانة إلى الإفلاس؛ للدكتور محمود أحمد الحنفي، ط: المؤسسة المصرية العامة، ١٩٩٤م.

(٣) سورة الإسراء، آية ١٦.

النتائج والتوصيات

لقد أسفرت هذه الدراسة في نهايتها عن عدد من النتائج والتوصيات يمكن بيانها فيما يلي:

أولاً: النتائج.

١- أماطت الدراسة اللثام عن العديد من الجوانب المختلفة لمظاهر الإسراف في احتفالات الأفراح؛ بدءا من حفل الخطوبة؛ ومرورا بالاحتفالات الخاصة بمستلزمات العروس؛ وانتهاء بحفل الزفاف، مدعما ذلك بالنماذج الواقعية والأنماط الاجتماعية التي عايشتها عن كثب.

٢- رغم رفض الدراسة لمظاهر الإسراف في فعاليات الأفراح؛ بيد أنها في الوقت ذاته رفضت رفضا قاطعا أن تتزوج المرأة بأبخس الأثمان؛ بدعوى أن الذي يؤتمن على العرض لايُسأل عن المال! وعللت ذلك بأن التيسير المفرط في مهر النكاح؛ يدفع الشباب إلى التساهل المفرط في حل هذا العقد.

٣- أبانت الدراسة أن أغلب قضايا الغارمات التي تنتشر في بلادنا تعود في مجملها إلى الشراء العشوائي لأغراض العروس بالتقسيط، والتوقيع على إيصالات أمانة بلا ضابط ولا رابط، وما ترويه الغارمات من أحزان وراء القضبان خير شاهد ودليل.

٤- أكدت الدراسة أن إشكالية العنوسة ليست في الغلاء؛ وإنما في المغالاة، وقد بات ذلك واضحا في مهور النساء، ومستلزمات العروس، وولائم الأفراح، وأزياء الزفاف، وصالونات التجميل، والاستدانة من أجل إقامة الأفراح في القصور الفارهة.

٥- أكدت الدراسة أن أغلب احتفالات الأفراح في وقتنا الراهن تأتي من باب التفاخر والتباهي والتعالي، وليس أدل على ذلك من هذا الأسطول الضخم من السيارات في نقل مستلزمات العروس رغم عودة هذه المنقولات في سيارة واحدة بعد الانفصال!

٦- أبانت الدراسة أيضا جانبا من مظاهر الإسراف في المعاصي من داخل احتفالات الأفراح؛ حيث اختلاط الأبدان، وتقارب الأنفاس، والأغاني الهابطة، والمهرجانات الصاخبة، والراقصات

الماجنة، وانتشار المخدرات، والمجاهرة بهذه المعاصي على مواقع التواصل الاجتماعي.

٧- اهتمت الدراسة ببيان سبل الترشيد فور كل احتفالية، وذلك بعرض حلول عملية بديلة لمظاهر السرف والترف، وتصحيح بعض المفاهيم المغلوطة بهذا الصدد، فضلا عن التحذير من الأضرار النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تترا على المبذرين.

ثانيًا: التوصيات.

في نهاية هذه الدراسة، أوصي بما يلي:

١ – في الجانب التعليمي؛ أوصي بتدشين مادة تحت مسمى التربية المالية، وإدراجها ضمن المقررات الدراسية؛ في كافة المراحل التعليمية، وذلك بهدف تعلّم سياسات الاستهلاك، وسبل الترشيد، وكيفية الادخار، وغيرها من فنون الإدارة لميزانية الأسر الناشئة في المستقبل.

٢ – في الجانب الإعلامي؛ أوصي بصناعة أعمال فنية هادفة، تجسد لنا العواقب الوخيمة للمسرفين، وسبل الحفاظ على الثروات، وصيانتها من التبديد.

٣ – في الجانب الدعوي؛ أوصي بإدراج موضوعات الأسرة ضمن خطة وزارة الأوقاف لخطبة الجمعة، مع ضرورة بيان الواجبات العملية في نهاية كل خطبة بشكل واضح.

٤ – في الجانب الاجتماعي؛ أوصي بتدشين العديد من المبادرات الاجتماعية، على غرار تلك المبادرة التي أطلقها الأزهر الشريف، والتي مرت بنا عبر هذه الدراسة، وذلك بهدف توعية الأهل والشباب بمخاطر الإسراف والتبذير، ومن ثم دعوتهم إلى ترشيد الاستهلاك.

٥ – في الجانب التشريعي؛ أوصي بصياغة قوانين خاصة بالأسرة تعمل على الحد من ظاهرة المغالاة في المهور، والسرف في احتفالات الأفراح، ووضع العقوبات المناسبة للمخالفين، وكيف لا؟ وقد بات معلوما لدى الجميع أن من أمن العقوبة أساء الأدب.

المراجع

- القرآن الكريم.

١ – الأبعاد الثقافية في دراسة الاستهلاك: منى السيد حافظ، حوليات آداب عين شمس، ديسمبر٢٠١٢م.

٢ – الأدب المفرد: الإمام البخاري، ت: سمير أمين الزهيري، ط: مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٣ – أساس البلاغة: الزمخشري، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٤ – تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.

٥ – تاريخ المدينة: ابن شبة، ط: جدة، ١٣٩٩هـ.

٦ – التحرير والتنوير: ابن عاشور، ط: الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

٧ – تحفة العروس: محمود مهدي الإستانبولي، ط: مكتبة المعارف، ١٩٩٨م.

٨ – تعاطى المخدرات وإدمانها فى الريف المصرى: إنعام عبد الجواد، المجلة القومية لدراسات التعاطى والإدمان، يناير ٢٠١٨م.

٩ – التعريفات: الجرجاني، ط: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

١٠ – تهذيب الأسماء واللغات: النووي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١١ – ثقافة استهلاك الملابس بين الترشيد والتبديد، المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك، ٢٠١٣م.

١٢ – ثقافة الاستهلاك في المجتمع المصري: سعيد المصري، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، يوليو ٢٠٠١ م.

١٣ – ثلاثة أعراس أودت بالخزانة إلى الإفلاس؛ محمود أحمد الحنفي، ط: المؤسسة المصرية العامة، ١٩٩٤م.

١٤ – جمهرة اللغة: الأزدي، ط: دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٥ – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصبهاني، ط: السعادة- القاهرة، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

١٦ – خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري: أحمد زايد، ط: دار نهضة مصر، ٢٠٠٦م.

١٧ – الزهد لابن أبي الدنيا، ط: دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٨ – سنن ابن ماجة، ط: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م.

١٩ – سنن أبي داود، ت: شعيب الأرنؤوط، ط: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

٢٠ – سنن الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط: البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٢١ – السنن الكبرى للبيهقي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢٢ – الصحاح: الفارابي، ط: دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٣ – صحيح ابن حبان، ت: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢٤ – الفقه الإسلامي وأدلته: الزحيلي، ط: دار الفكر، سوريا – دمشق، ط٤

٢٥ – الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي: مصطفى الخن وآخرون، ط: دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م

٢٦ – فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي، ط: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ١٣٥٦ه.

٢٧ – لسان العرب: ابن منظور، ط: دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٨ – المبادرات المجتمعية ودورها في تعزيز الوعي الاجتماعي: أسماء محمد نبيل إحسان، مجلة كلية الآداب- جامعة المنصورة، ٢٠٢٣م

٢٩ – مجمع الآداب في معجم الألقاب: ابن الفوطي الشيباني، ط: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٠ – المحصول: الرازي، ط: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٣١ – المستدرك على الصحيحين للحاكم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م

٣٢ – المعجم الأوسط، ت: طارق بن عوض الله بن محمد، ط: دار الحرمين – القاهرة.

٣٣ – معجم الصواب اللغوي: أحمد مختار عمر وآخرون، ط: عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٣٤ – المعجم الكبير للطبراني، ط: ابن تيمية – القاهرة، ط٢.

٣٥ – معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر وآخرون، ط: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٣٦ – المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ط: دار الدعوة.

٣٧ – مغني المحتاج: الخطيب الشربيني، ط: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٣٨ – مقاييس اللغة: الرازي، ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٣٩ – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي، ط: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٢، ١٣٩٢م

٤٠ – ميزانية الأسرة: إعداد بيت الزكاة الكويتي، ط: بيت الزكاة –الكويت، ٢٠٠٧م.

٤١ – نظرة تحليلية على ظاهرة المبالغة في الاحتفالات: ياسمين أيمن، مجلة آفاق اجتماعية، أغسطس ٢٠٢١ م.

فهرس موضوعات البحث

ملخص البحث باللغة العربية..... ١٧١٧
ملخص البحث باللغة الإنجليزية..... ١٧١٨
المقدمة ١٧١٩
أهداف الدراسة:..... ١٧١٩
التمهيد ١٧٢٢
تحرير مصطلحات عنوان البحث..... ١٧٢٢
أولاً: مصطلح الاحتفالات..... ١٧٢٢
ثانيًا: مصطلح الأفراح..... ١٧٢٣
ثالثًا: مظاهر الإسراف..... ١٧٢٣
رابعًا: سبل الترشيد. ١٧٢٤
المبحث الأول: احتفال الخطوبة بين مظاهر الإسراف وسبل الترشيد ١٧٢٦
المطلب الأول: التفاخر بقاعات التصوير. ١٧٢٧
المطلب الثاني: المغالاة في الزينة والحلي. ١٧٣٠
المطلب الثالث: تبادل الهدايا الثمينة بين الطرفين..... ١٧٣٣
المطلب الرابع: سبل الترشيد في حفل الخطوبة. ١٧٣٥
أولاً: تربية النشء على القناعة منذ نعومة الأظفار..... ١٧٣٥
ثانيًا: البحث عن بدائل عملية للمصوغات الذهبية..... ١٧٣٦
ثالثًا: تصحيح المفاهيم المغلوطة والمعتقدات الفاسدة..... ١٧٣٧
رابعًا: تشجيع المبادرات الاجتماعية للحد من مظاهر الإسراف في الأفراح..... ١٧٣٩
المبحث الثاني: الاحتفال بمستلزمات العروس بين مظاهر الإسراف وسبل الترشيد..... ١٧٤١

المطلب الأول: المواكب الخاصة بنقل مستلزمات العروس. ١٧٤١
المطلب الثاني: السلع التفاخرية في منقولات الزوجية. ١٧٤٤
المطلب الثالث: الشراء العشوائي بالتقسيط..... ١٧٤٩
المطلب الرابع: سبل الترشيد في مستلزمات العروس..... ١٧٥١
المبحث الثالث: حفل الزفاف بين مظاهر التبديد وسبل الترشيد..... ١٧٥٧
المطلب الأول: مظاهر التبديد في وليمة العرس. ١٧٥٧
المطلب الثاني: مظاهر التبديد في أزياء الزفاف..... ١٧٥٩
المطلب الثالث: مظاهر التبديد في صالونات التجميل..... ١٧٦١
المطلب الرابع: مظاهر التبديد في قاعات الأفراح..... ١٧٦٣
المطلب الخامس: سبل الترشيد في حفلات الزفاف. ١٧٦٤
النتائج والتوصيات..... ١٧٦٨
أولاً: النتائج. ١٧٦٨
ثانيًا: التوصيات..... ١٧٦٩
المراجع..... ١٧٧٠
فهرس موضوعات البحث ١٧٧٣

تم بحمد الله تعالى